ROUTE
EDUCATIONAL & SOCIAL SCIENCE JOURNAL
ISSN: 2148-5518

Volume 10, Issue 2, March 2023, p.93-129

Article Information

Article Type: *Research Article*

This article was checked by iThenticate.

Article History:
Received
27/02/2022
Received in revised form
05/03/2022
Available online
15/03/2023

THE MONGOLS IN THE BOOK "SUBH AL-ASHA FI SINAAT AL-INSHA" BY AL-QALQASHANDI (D. 821 AH/1418 AD)

Suaad Hadi Hassan Al-Taai [1]

Abstract

Several historians have shed light on the history of the Mongols and what they contained in various news and narratives, including political, military, economic, and social. One of these, through the diversity of his skills and sciences, being a diversified scientific encyclopedia, traveling between the folds of science and drawing from its sources, reinforcing that by classifying several books in the various sciences that he mastered and strived to study and teach. Al-Qalqashandi **(D. 821 AH/1418 AD)**discussed in his book "**Subh Al-Asha fi sinaat Al-insha**" the narrations he collected about the Mongols in various aspects of their political, social, military, and administrative history, as well as his reference to historical narrations about their origins. He also dealt in detail with the most important regions and countries that were subject to their authority and their most important administrative and economic organizations. It is worth noting that Al-Qalqashandi transmitted a number of his narrations from several historians who lived in the court of the Mongols or who lived with them according to his conviction of the validity and accuracy of their information, as he was successful in employing them according to their historical sequence.

Keywords: Tribes, China, Bukhara, Judges, Kingdom, Ministers.

[1] Prof. Dr. University of Baghdad College of Education, Ibn Rushd For Human Sciences, Department of History suaad.hadi@ircoedu.uobaghdad.edu.iq.

المغول في كتاب " صبح الاعشى في صناعة الانشا " للقلقشندي (ت821هـ/1418م)

سعاد هادي حسن الطائي [2]

ملخص

سلط عدد من المؤرخين الضوء على تاريخ المغول وما تضمنه من اخبار وروايات متنوعة السياسة منها والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية ،ان هذا التنوع دفع العديد منهم للبحث والتقصي للوصول الى حقائق تاريخية عنهم بطرائق عدة منها البحث والتقصي ،ونقل عدد من الروايات من المؤرخين المعاصرين لهم.ويعد القلقشندي واحدا من هؤلاء ،فمن خلال تنوع مهاراته وعلومه كونه موسوعة علمية متنوعة راحلا بين ثنايا العلوم وناهلا من منابعها معززا ذلك بتصنيفه عدة كتب في مختلف العلوم التي كان يتقنها وجاهد في دراستها وتدريسها .ناقش القلقشندي(ت821هـ/1418م) في كتابه " صبح الاعشى في صناعة الانشا" الروايات التي جمعها عن المغول بمختلف جوانب تاريخهم السياسي والاجتماعي والعسكري والاداري فضلا عن اشارته للروايات التاريخية عن اصولهم .كما انه تناول بالتفصيل اهم الاقاليم والبلاد التي خضعت لسلطتهم واهم تنظيماتهم الادارية والاقتصادية والعمرانية فيها .ومن الجدير بالذكر ان القلقشندي نقل عددا من رواياته من عدد من المؤرخين ممن عاشوا في بلاط المغول او ممن عاصروهم وفق قناعته بمدى صحة معلوماتهم ودقتها ،اذ كان موفقا ً في توظيفها وفق تسلسلها التاريخي.

الكلمات المفتاحية:القبائل، الصين، بخارى،القضاة، المملكة،الوزراء.

المقدمة :

تتجسد اهمية دراسة تاريخ المغول في الاثر الذي خلفته الحملات العسكرية لهم على البلاد الاسلامية والتي غيرت من الخارطة السياسية والادارية والعسكرية لها ،مع بروز قوى اخرى تحالفت معهم للخشية منهم ولتحقيق مصالحهم واهدافهم السياسية وهذا اثر بشكل اكبر في الحياة عامة .

وخلال السنوات الماضية تعددت الدراسات التي اهتمت بتاريخ المغول بمختلف مراحله التاريخية مشتملة معظم البلاد التي خضعت للسيطرة المغولية مع انصهار المغول في بوتقة المجتمعات المتحضرة مما خلق صورا جديدة وضحت بشكل مباشر او غير مباشر التغييرات التي طرأت في حياة المغول نتيجة هذا الانصهار ولاسيما بعد اعتناقهم الاسلام .

[2] جامعة بغداد- كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية- قسم التاريخ

سلط البحث الضوء على اهم الروايات التي تتعلق بتاريخ المغول واصولهم التاريخية في كتاب مهم جدا وهو " صبح الاعشى في صناعة الانشا " للقلقشندي(ت821هـ/1418م) الذي يعد موسوعة تاريخية ،ادبية ،جغرافية ، متنوعة الفنون والعلوم ،اذ حرص القلقشندي على مناقشة احداث مهمة للمغول جمعها من مصادر عدة ممن وثق بهم واقتنع برواياتهم ،اذ صرح بذلك مرارا في الفصول التي اشارت الى المغول موضحا المراحل التاريخية التي مرت بها الدولة المغولية منذ تأسيسها على يد جنكيزخان (ت624هـ/1227م) ،مع اشارته للدول المغولية التي ظهرت في بلاد فارس وبلاد ما وراء النهر والمشرق الاسلامي عموما فضلا عن بلاد القفجاق وكل ما يتعلق بتاريخ القبيلة الذهبية .

ومن الجدير بالذكر ان القلقشندي لم يسرد الاخبار العسكرية والسياسية فحسب بل عرج على ذكر اهم النظم الادارية المتبعة لديهم فضلا عن اشارته لشذرات مهمة عن حياتهم الاجتماعية واثر قانون اليساق في حياتهم.

وكان لابد لنا من الاشارة في البداية لنبذة تاريخية عن حياة القلقشندي ونشأته ،واهم تصانيفه فضلا عن اهمية كتابه موضوع الدراسة.

***اولاً: نبذة تاريخية عن حياة القلقشندي(ت821هـ/1418م) :**

يعد القلقشندي عالما موسوعيا برع في فنون وعلوم عدة ،وحظيت مؤلفاته اهتمام العلماء والادباء لأهيمة ما ورد فيها من معلومات مهمة اثرت في اجيال عدة.

هو القاضي شهاب الدّين أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي الشافعي (٧٥٦ – ٨٢١هـ/ ١٣٥٥ – ١٤١٨م) (ابن تغري بردي، 1984،ج1،ص351؛ ابن العماد الحنبلي،1986،ج9،ص218 ؛الزركلي، 2002،ج1،ص177 ؛كحالة ،د.ت،ج1،ص317 ؛ ضيف، د.ت،ج7 ،ص451 ؛البياتي،2020،ص303).

ذكر عنه انه نزيل القاهرة تفقه،ومهر،في الأدب، وكتب في الإنشاء، وناب في الحكم(ابن العماد الحنبلي،1986،ج9،ص218–219 ؛ كحالة ،د.ت،ج1،ص317)

قيل عنه :" **وكان يستحضر «الحاوي» وكتب شيئا على «جامع المختصرات» وصنّف كتابا حافلا سمّاه «صبح الأعشى في معرفة الإنشا» . وكان مستحضرا لأكثر ذلك، وصنّف غير ذلك، وكان مفضالا، وقورا في الدول... " (ابن العماد الحنبلي،1986،ج9،ص218–219).**

ذكر عنه :" **أحد موقعي الدســـت ونواب الحكم .كان إمام فقيهاً بارعاً في العربية، مشـــاركاً في الفقه والفرائض، ناب في الحكم ســنين، وكتب في الإنشــاء ، وكان ماهراً في ذلك، وله نظم ونثر ومصــنفات من ذلك: كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، جمع فيه جمعاً كبيراً مفيداً، وصنف في الفقه أيضاً، وغيره، وكان له فضل وأفضال، وقوراً في الدول ... "(ابن تغري بردي، 1984،ج1،ص351)** .

وتحدث عنه عدد من المؤرخين بقولهم:" **أحمد بن علي بن أحمد الفزاريّ القلقشــندي ثم القاهري: المؤرخ الأديب البحاثة. ولد في قلقشندة من قرى القليوبية، بقرب القاهرة، .... ونشأ وناب في الحكم وتوفي في القاهرة. وهو من دار علم،وفي أبنائه وأجداده علماء أجلاء"(الزركلي، 2002،ج1،ص177 ؛ ضـــيف، د.ت، ج7 ،ص451)**.

وهو من أصل عربى صميم إذ ينتمى إلى عشائر فزارة التى استوطنت مصر عقب الفتح الإسلامى ويبدو أنه نشــأ فى القاهرة، وأخذ فيها ينهل من حلقات علماء الشــافعية وغيرهم فى زمنه، وهو مع ذلك يعنى بالأدب والعلوم اللغوية. وفى نحو العشــرين من عمره بارحها إلى الإســكندرية ونرى العالم الشــافعى الكبير المعروف بابن الملقن يجيزه فيها سنة ٧٧٨ هـــ/1376 م بالفتيا والتدريس على مذهب الإمام الشافعى كما يجيزه برواية مؤلفاته فى الفقه والحديث وكل ما كان يرويه من الصّحاح الستة ومسند الشافعى ومسند ابن حنبل. وسرعان ما تصدر للإفادة وهو فى الحادية والعشرين من عمره، وأقبل عليه كثير من التلاميذ يأخذون عنه الفقه والأصول وعلوم العربية. وظل فى ذلك نحو ثلاثة عشر عاما ، ونراه فى سنة ٧٩١ هـ/ 1389 م يترك مهنة التدريس للعمل بديوان الإنشــاء، وكان يرأســه بدر الدين بن علاء الدين بن يحيى بن فضــل الله العمرى، وهو آخر من وليه من هذا البيت. واعترافا بفضــله أنشــأ القلقشــندى مقامة طويلة فى تقريظه صــوّر فيها صناعة الإنشاء وأصولها وعكف على تأليف كتابه «صبح الأعشى فى صناعة الإنشا» (ضيف، د.ت، ج7 ،ص451).

من اهم تصــانيفه صــبح الأعشــى في قوانين الإنشــا أربعة عشــر مجلدا، في فنون كثيرة من التاريخ والأدب ووصـــف البلدان والممالك، وله حلية الفضـــل وزينة الكرم في المفاخرة بين الســـيف والقلم،و قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، وضوء الصبح المسفر مختصر صبح الأعشى، ونهاية الأرب في معرفة أنســـاب العرب(حاجي خليفة،1941، ج1 ،1070 و ص1985 ؛الزركلي،2002،ج1،ص177 ؛كحالة ،د.ت،ج1،ص317 ؛ ضيف، د.ت ، ج7 ،ص451-452 ؛ البياتي،2020،ص304-305).

اجتهد القلقشندي في كتابه "صبح الأعشى في صناعة الانشا" ليكون من اهم الموسوعات ذات طابع الاشتمال على كل شيء بدأت مناهجها تتحدد، وخطوط الاستطراد الطويلة فيها تقصر، وتعدد الموضوعات وفروع المعرفة التي تحتويها تتقلص، ليس على حساب العلم – بطبيعة الحال– بقدر ما هي لحساب التخصص (الشعكة،2004،ص602–603).

وذكر ان كتابه صبح الأعشى في صناعة الإنشا يتكون من سبعة أجزاء كل منها: مجلد كبير في صناعة الإنشاء لا يغادر صغيرة، ولا كبيرة، إلا ذكرها وجعل: بابا من أبوابه، مخصوصا بعلم الخط، وأدواته (حاجي خليفة،1941، ج1، 1070 و ص1985).

كانت وفاته سنة 821هـ /1418م كان عمره حينها 65 سنة (ابن تغري بردي، 1984،ج1،ص351؛ ابن العماد الحنبلي،1986،ج9،ص218؛ حاجي خليفة،1941، ج1، ص1985 ؛ضيف، د.ت،ج7 ،ص451).

***ثانيا": روايات القلقشندي عن أصول المغول التاريخية، وظهور جنكزخان(ت624هـ/1227م) :**

اشار القلقشندي الى تفاصيل موسعة عن تاريخ المغول سياسيا ، وعسكريا ، واجتماعيا ، وموضحا بدقة كل ما يتعلق بهم .

ومن اهم ما ذكره عن جنكيزخان قائلا:" **أما اسمه فقد ذكر في " مسالك الأبصار " : عن الشيخ شمس الدين الأصفهاني أن اسمه في الأصل تمرجين، وأنه لما عظم شأنه سمي جنكزخان. وقد ذكر في " مسالك الأبصار " عن بعضهم: أن الصواب في النطق به جنكص خان بالصاد بدل الزاي.وأما نسبه فقد ذكر في " مسالك الأبصار " أيضاً أنه جنكزخان، بن بيسوكي، بن بهادر، بن تومان، بن برتيل خان، بن تومنيه، بن بادسنقر، بن تيدوان ديوم، بن بغا، ابن بودنجه، بن ألان قوا، وألان قوا هذه امرأة من قبيلة من التتر تسمى قبات من أعظم قبائلهم شهرة، كانت متزوجة بزوج أولدها ولدين اسم أحدهما بكتوت، والآخر بلكتوت؛ ومن عقبهما الطائفة المعروفة في قبائل التتر بالدلوكة إلى الآن؛ ثم مات زوج ألان قوا أبو هذين الاثنين وبقيت ألان قوا أيما فحملت فأُنكر عليها الحمل، وحُمِلَتْ إلى ولىّ أمرهم حينئذ فسألها ممن حملت؟ .... فإن وضعت ثلاثة ذكور فاعلموا صدقي، وإلا فدونكم وما تَرَوْنَ ؛ فأمْهَلُوها حتى ولدت فأتت بثلاثة ذكور، فَسمَّتْ أحدهم يوقن قوتاغي، والثاني بوسن ساعى، والثالث بودنجر، وهو جدّ جنكزخان. وأولاد هذه الثلاثة يعرفون بين التتر بالنورانيين نسبة إلى النور الذي زعمت أنه دخل فرجها فحملت منه..."** (القلقشندي،1914،ج4،ص **305–306**).

نلحظ ان القلقشندي نقل معلوماته عن جنكيزخان ونسبه من كتاب مسالك الابصار للشيخ شمس الدين الاصفاني(ت 749 هـ/ 1349م)، مما يؤكد اقتناعه بصحة معلوماته ،غير ان هذه المعلومات يشوبها نوع من القصص غير الواقعية مع وجود معلومات صحيحة حول اسم جنكيزخان .

ثم انتقل القلقشندي للاشارة الى معلومات عن مناطق حكم المغول قائلا :" **وأما مصير الملك إليه فقد اختلف فيه على مذهبين.أحدهما – ما حكاه في " مسالك الأبصار" عن الصاحب علاء الدين بن عطا ملك الجويني : أنه كان يملك الترك مِلك من عظماء الملوك يدعى أزبك خان، فتردد إليه جنكزخان في حال صغره وخَدَمَه، فتوسم فيه النجابة فقربه وأدناه وزاده في الارتقاء على أقاربه، فحسدوه فوشَوْا به إلى الملك حتى غيروه عليه فأضمر له المكايد؛ وكان بالقرب من أزبك خان ملكهم صغيران يخدّمانه فاطلعا على ما أضمره الملك لجنكزخان وعَرَّفاه ما أضمر الملك له وحذّراه،وكان جنكزخان قد لَفَّ لفيفا عظيما فجمع لفيفه من قبائل التتر وقصد ذلك الملك في جيوشه، وكان من أعظم القبائل المجيبة لدعوته قبيلتان: إحداهما تدعى إديرات –اويرات–... مع قبيلته قبات – قيات–...، فجرّد العساكر لأزبك خان وجرت الحرب بينهما فقتل أزبك خان وملك جنكزخان وقرب كلاً من الصغيرين وجعل كلاً منهما ترخانا، وكتب لهما بفراغهما من جميع المُؤن والكُلّف إلى سبعة أبطن من أولادهما"(القلقشندي،1914،ج4 ،ص306–307).**

هنا اشارة الى وجود معلومات منقولة عن الشيخ شمس الدين الاصفاني نقلا عن المؤرخ عطا ملك الجويني (ت681 هـ/ 1282 م) صاحب كتاب جهانكشاي ،وما ذكره من معلومات اشارت اليه معظم مصادر المغول غير ان هناك اختلاف في كتابة اسماء بعض القبائل والشخصيات وهذا امر وارد بفعل عملية النقل واللفظ واختلاف اللغات واللهجات .

وعطا ملك الجويني هو علاء الدين ابو المظفر، الصدر المعظم عطا ملك بن الصاحب بهاء الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن احمد بن اسحاق بن ايوب بن الفضل بن الربيع الجويني، ولد عام 623 هـ/ 1226م، عُرفت اسرته بأصحاب الديوان، لأنهم كانوا من اقدم الاسر الفارسية واشهرها رؤوساء للديوان في عهد السلاجقة والخوارزميين والمغول، التحق بخدمة المغول منذ ان كان صغيراً، وعمل في الاعمال الديوانية قبل ان يبلغ العشرين من عمره، وانخرط في سلك الكُتّاب المقربين لدى الامير ارغون آغا امير خراسان، وامضى عشر سنوات مرتحلاً الى بلاد عدة لاسيما بلاد ما وراء النهر وتركستان ومغولستان وبلاد الاويغور واقصى الصين، ثم دخل في خدمة هولاكو ورافقه في معظم اسفاره، وفي سنة 657هـ/ 1259م، عهد هولاكو اليه بوالية بغداد فأعاد الامن والاستقرار لها، واصبح

المسؤول المباشر عن ديوان العراق ،بقي في خدمة هولاكو حتى وفاته سنة 663 هـــ/ 1264م، ودخل في خدمة ابنه آباقا خان وبقي حاكماً مســـتقلاً في بغداد، قام باعمال عمرانية عدة مثل انشـــاء القنوات والقرى، وحفر نهراً من الفرات الى الكوفة والنجف، وبنى رباطاً في النجف، وخفف الضـرائب، واسـتمر في حكمه 24 سنة منها 16سنة في عهد هولاكو، وسبعة سنوات في عهد ابنه اباقا خان، والسنة الاخيرة في عهد تكودار بن هولاكو، وكان مقرباً جداً منه ، توفي في 4 ذي الحجة من سنة 681 هـ/ 1282 م، في بلدة مُغان أو – آران–، ونُقل جثمانه الى تبريز ودُفن في مقبرة جرنداب، له مؤلفات عدة منها تاريخ جهانكشـــاي، رســـالتان الاولى تُسـمى تسـلية الاخوان، والثانية عنوانها غير معروف (الجويني، 1985، م1، ج1، ص30– 39؛ الهمذاني، د.ت ، م2، ج1، ص86 ،87، 242 ، 282 ،338 وم2، ج2، ص12 ،73 ،84 ، 93– 96 ، 98 –99؛ ابن الفوطي، 1932، ص339 ، 343، ؛ الـذهبي ،2000 ، ج51، ص80– 83؛الكتبي ، 1977، ج21، ص318؛جمـال الـدين،1982 ،ص1– 8،ص63– 65 ؛العزاوي،1957 ،ص102– 114).

وينتقل القلقشـندي لاكمال حديثه قائلا:" **ما حكاه السلطان عماد الدين صاحب حماة في " تاريخه ": عن محمد بن أحمد بن علي المنشئ: كاتب إنشاء السلطان جلال الدين محمد بن خوارزم شاه : أن مملكة الصينِ كانت منقسمةً من قديم الزمان إلى ستة أجزاء كل جزء منها مسيرةُ شهر، يتولى أمر كل جزء منها خان نيابةً عن خانهم الأعظم بطمغاج قاعدة الصين. إلى أن كان خانُهم الأكبرُ في زمان السلطان خوارزم شاه يسمى الطرخان، وكان من جملة الخانات الستة الذين ينوبون عنه شخصٌ يسمى دوشى خان، وكان متزوجاً بعمة جنكزخان فمات دوشـــى خان زوج عمة جنكزخان، فحضـــر جنكزخان إلى عمته مُعَزِّياً، وكان يجاور دوشـــي خان إليهما بنعي زوجها إليهما وتلاطفانهما في اســـتقرار جنكزخان ابن أخيها مكانه في الخانية على أن يكون معاضـدين له، فأجاباها إلى ذلك. فاسـتقرّ جنكزخان في الخانية مكان دوشـي خان زوج عمته، فبلغ ذلك الخان الأعظم الطرخان فأنكر ذلك على كشـــلوخان وقلان المذكورين، فاتصـــل ذلك بهما فاجتمعا هما وجنكزخان وخلعوا طاعة الطرخان، ثم مات أحد الخانين وخلف ابنا اسمه كشاوخان فغلب جنكزخان على ملكه، ثم مات الخان الآخر واسـتقل جنكزخان بالملك، ثم غلب على خوارزم شـاه، ثم على ابنه جلال الدين واستقل بما وراء النهر" (القلقشندي،1914،ج4 ، ص 307).**

اشـار القلقشـندي هنا الى مصـدر اخر نقل روايته منه وهو السـلطان عماد الدين صـاحب حماة اي يقصد به ابو الفدا (ت732هـ/1331م)في كتابه "المختصر في اخبار البشر " وهنا اشارة واضحة للصراع بين المغول والخوارزميين مع ظهور شخصية كشلوخان المنافس لجنكيزخان حينها.

ولابد من الاشارة الى الحديث عن جلال الدين خوارزمشاه بن خوارزمشاه علاء الدين محمد والعريف به ، اذ كان منعجم العبارة يتكلم بالتركية والفارسية ، شجاعاً ، مقداماً ، وقوراً ، تقاذفت به البلاد الى الهند ثم الى كرمان ثم الى اعمال العراق وسافر الى اذربيجان واستولى على كثير منها ثم دخل في حروب مع الكرج وقتل ملوكهم فقويت شـوكته واتسـع ملكه وكثر اتباعه كان نصـيبه من ممتلكات ابيه غزنه والباميان والغور وبست وتكياباذ وزمين داور وما يليها من الهند ، وكان يخاطب بـــ (خذا وند عالم) اي صاحب العالم ، ثم تلاشـى امره وضـعف عندما انهزم امام ملك الاشـرف موسـى صـاحب الروم في ناحية ارمينيا ، وعندما سـار الى قرية في ميافارقين طالباً شـهاب الدين غازي بن الملك العادل صـاحب ميافارقين فلحقه المغول فتمكن من الهرب منهم مع مئة فارس الا انه بقي وحده بعد ان تفرقوا عنه ولجأ الى جبل في مدينة آمد ، فأجاره احد الاكراد عندما عرف انه السـلطان جلال الدين منكبرتي، الا ان احد الاكراد هناك تعرف عليه فقتله بحربة انتقاماً لاخيه الذي قتله الساطان جلال الدين منكبرتي في خلاط ، وكان ذلك سنة 628هـ/1230م (النسوي ، 1953 ، ص 71، 72 ،122 ، 126 ، 377 –386 ؛ الجويني، 1985 ، م2 ، ج1، ص102– 105 ؛ ابو الفدا ، 1997 ، ج2، ص247– 251 ؛ الذهبي ، 1992 ،ج22،ص327 – 329 ؛ الذهبي ، 1998 ، ج45 ، ص307– 311 ؛ العبود،1971 ، ص39).

وينتقل القلقشندي للحديث عن ابناء جنكيزخان قائلا :" **وأما أولاد جنكزخان فقد ذكر في "مسالك الأبصار": عن الصـاحب علاء الدين الجُوَيْني المقدم ذكره أنه كان له عدّة أولاد ذكور وإناث من الخواتين والسـراري، وكان أعظم نسائه أو بولى، من تيكى، ومن رسم المغل تعظيم الولد بنسب والدته، وكان له من هذه أربعة أولاد معدّين للأولاد الخطيرة، هم لتخت ملكه بمنزلة أربع قوائم؛ وهم توشـــى وجفطاى، وهو أصـــغرهم، وأوكداي، وأوتكين نويان، وأنه جعل موضعه نقطة دائرة ملكه وبنيه حوله كمحيط الدائرة، فجعل ابنه أوكداي وليّ عهده ورتبه لما يتعلق بالعقل والرأي والتدبير والولاية والعزل واختيار الرجل والأعمال وعرض الجيوش وتجهيزها، وكان موضـــعه في حياة أبيه حدود ايمك وقراباق. فلما جلس بعد أبيه على تخت الملك، انتقل إلى الموضـع الأصـلي بين الخطا وبلاد الايغور ، وأعطى ذلك الموضـع لولده كيوك . وجعل لأبنه أوتكين حدود بلاد الخطا؛ وعين لابنه الكبير توشى حدود قيالق إلى أقصى سفسفين – سقسين– وبلغا، ورتبه**

على الصيد والقنص؛ وجعل لابنه جفطاي حدود بلاد الأيغور إلى سَمَرْقَنْدَ وبُخارا ، ورتبه لتنفيذ النائبات والأمور والمقابلات وما أشبه ذلك. قال ابن عطاء ملك: وكانت أولاده وأحفاده تزيد على عشرة آلاف" (القلقشندي،1914،ج4،ص308).

ومن الجدير بالذكر ان بلاد الخطا هي بلاد واحدة من اهم القبائل التركية الوثنية وهم القراخطائيون، وكلمة الخطا مشتقة من كلمة "خطاي"،وهو الاسم الذي اطلقه المغول على الصين، واطلقوا عليهم اسم " قراخطاي"، أو " قطاي "، او "ختا"، اما الصينيون فقد اطلقوا عليهم اسم " سي – ليو"، أو " سي– ليائو"، وبلاد الخطا تُعدُّ القسم الثالث من مملكة توران ،نزحت قبائلهم منها بعد ان طردتهم اسرة كين الحاكمة في الصين فلجأوا إلى تركستان واستوطنوا مدن اخرى مثل كاشغر، وختن ، وبلاساغون واصبحت مركزاً لهم، اعتنق الخطا ديانات عدة منها البوذية، والمانوية، والمجوسية، والمسيحية وغيرها، انتهت دولتهم سنة 610هـ/ 1213م، بموت اخر ملوكهم المدعو" تشي– لو– كو" (عوفي،1906 ، ج1، ص321– 322 ،341 ،345؛ ابن الاثير،2003 ، ج9، ص319 ، 321– 322 ، 323 ،ج10، ص339– 340؛الجويني ، 985 ،م1، ج2، ص239– 336؛ الهمذاني د.ت، مج2، ج1، ص110– 111 ،115 ، 117– 119 ؛ القلقشندي ، 1922 ، ج4، ص387– 414).

اما بلاد الاويغور ويقصد بهم أتراك الشرق،ويلفظ اسمهم بأشكال عدة منها أيغري ،أيغر، الايغور،أويغور،ومعنى اسمهم هو الارتباط والتعاون ،او اتحاد الجماعات ،والمعاهدة والمرابطة،تعود اصولهم الى القبائل التركية التوليس ،او التايلي، كانوا يسكنون المناطق الواقعة بين مدينتي قرا قوم، أو – قراقورم –، وتور، وهم أكثر الاقوام التركية تمدناً، إذ كانوا واسطة الأرتباط بين الأقوام المتمدنة من والفرس ،والصينيين والهنود، وقد اعتنقوا ديانات عدة منها البوذية والمانوية والمسيحية ومنهم الزرادشتيون ومنهم من كان يعبد الشمس، وقد اعتنق ملكهم المانوية ولقب بلقب " مظهر ماني "، وحفظت بعض تعاليم المانوية باللغة الاوريغورية وهي اللغة التركية القديمة،فقد اطلعهم المانويون على مختلف الفنون والمهارات وقد اغناها دعاة الاديان المنافسة لهم من المسيحية والبوذية ،ومكنتهم من ترجمة الادعية والمواعظ البوذية الشهيرة في القرن 1هـ/7م من الرقي بمستواهم الادبي لدرجة استح هؤلاء الاتراك المثقفون ان يصبحوا معلمي العالمين التركي والمغولي وموجيههم، لقب اميرهم بلقب " قاغان"، وهم تسع قبائل، أسسو لهم دولة في آسيا الوسطى حتى القرن 8 هـ/ 14م، أنتقل الحكم في بلاد المغول اليهم سنة 128 هـ/ 745م، وقد قضى القيرغيز على دولة الأويغور في منغوليا في سنة 226هـ/ 840م، فاقام الأويغور الذين طردوا من منغوليا مملكتين الأولى في "

كن – جو"، وقد كان غزو هذه المملكة على يد قوم التنكت في سنة 440هـ/ 1048م،اما المملكة الثانية فقد تأسست في مدينة " بيش – باليغ" ،أو " بش – بالق"، وقراخواجه، وقد بقيت قائمة حتى عهد المغول ،اعتنق الاويغور الاسلام في القرن 4 هـ/10 م وق 5 هـ/ 11م،نجحوا في فرض سيطرتهم على جزء مهم من طريق الحرير فأصبحوا اغنياء بسبب ممارستهم للتجارة(الجويني، 1985، م1، ج1، ص75- 86؛ بارتولد، 1981 ، ص553- 557؛بارتولد، د.ت، ص45- 56؛ كريستنسن، 1957، ص190- ص192 ؛اوزطونا ، 2005 ،ص118- 129 ؛الطائي، 2016 ،ص5، 25؛ الطائي ،2016 ،ص13- 42).

وتعد مدينة سمرقند من الكور العظام في بلاد ما وراء النهر،وهي من اعظم البلدان قدرا وأجلها ، وأشدها امتناعا وأكثرها رجالا ،وتعد قصبة الصغد ، وهي تشتمل على حصن ولها اربعة ابواب ، منها باب مما يلي المشرق ويسمى باب الصين وهو مرتفع عن سطح الارض ، ومما يلي المغرب باب النوبهار ، ومما يلي الشمال باب بخارى ، ومما يلي الجنوب باب كش ، لها نهر عظيم يأتي من بلاد الترك يجري في سمرقند ثم الى بلاد الصغد ثم الى أشروسنة ويسمى " باسف"،تعد تربتها من اجود انواع الترب ، معظم ابنيتها من الطين والخشب ، واهلها يتميزون بمرءتهم، وتعد سمرقند مجمع رقيق بلاد ما وراء النهر (اليعقوبي، 2002 ،ص124- 125 ؛الاصطخري، 1927 ،ص316- 323؛ابن حوقل، 1938،ج2،ص492-500 ؛المقدسي، 1906 ،ج2،ص278-280؛ ياقوت الحموي، د.ت ، ج3، ص246- 250؛ لسترنج ، 1954 ،ص506- 510).

ولمدينة بخارى اهمية كبيرة فهي هي أول كور بلاد ماوراء النهر وأعظمها ،واسمها بومجكث، بناؤها من خشب مشتبك، ويحيط ببنائها قصور وبساتين وسكك وقرى ،ويحيط بجميع ذلك سور يجمع هذه القصور والابنية والقرى،لها سبعة ابواب من حديد من أهمها باب المدينة ، باب نور ، باب حفره، باب بني سعد وغيرها ، ولقهندزها بابان احدهما يعرف بالريكسان والاخر باب الجامع ، وعلى الربض دروب عدة منها درب يخرج الى خراسان وهو درب الميدان ، وباب يلي المشرق ويعرف درب ابراهيم ويليه درب بالريو ثم يليه درب بالمردكشان ثم درب النوبهار ثم درب سمرقند ثم درب بغاشكور ثم درب الراميثنة (اليعقوبي، 2002 ،ص123 ؛الاصطخري، 1927 ، ص305- 316؛ ابن حوقل، 1938 ،ج2،ص482-492؛ المقدسي، 1906 ،ج2،ص280- 282؛ ياقوت الحموي ،د.ت، ج1،ص353- 356؛ لسترنج، 1954 ، ص504- 506).

ومن المعلومات الاخرى التي اشـار اليها القلقشـندي نقلا عن الشـيخ شـمس الدين الأصـفهاني أن جنكزخان لـه أربعة أولاد، وهم جوجي وهو أكبرهم، وكداي – جغتاي- ، وطولى- تولوي خان- ،وأوكداي – اوكتاي خان –، ، فقتل جوجي في حياة أبيه سـنة 624هـــ/ 1227م وخلف أولادا وهم باتو – باطو-، وأورده، وبركه، وتولى، وغيره، وأوصـــى بأن يكون تختُه لولده الصـــغير أوكداي- اوكتاي خان- وأن تكون مملكة ما وراء النهر وما معه لولده الآخر كداي؛ وجعل لأبنه جوجي دشـت القبجاق وما معه وأضـاف إليه إيران وتبريز وهَمَذان ومراغة ، ولم يحصل لطولى على شيء (القلقشندي،1914،ج4، ص308).

ودشت القفجاق متكونة من مقطعين ، دشت بالفارسية هي الصحراء ، ودشت القفجاق يقصد بها عند الأتراك صـحراء القفجاق ، وهي صـحراء واسـعة قاحلة لاشـجر فيها ولا جبل ولا تل ولا بناء ، ولا يوجد فيها الحطب لهذا فأن أهلها يوقدون النار من الأرواث ، ونظراً للظروف المناخية القاسـية في هذه الصـحراء فأن السـفر خلالها قليل إلا من كان في عجلة من أمره ، أما سـكان هذهِ الصـحراء فهم من القفجاق النصـارى(الجواليقي ، 1998 ، ص71؛ ابن فضـل الله العمري، 2001 ، ج3،ص 123،69-127؛القلقشندي، 1922،ج4 ، ص456 – 458 ؛ بارتولد ،د.ت ، ص47 ،49 – 51 ،58).

ومن اهم المعلومات التي اشـار اليها القلقشـندي قائلا :" **فلما مات جنكزخان اسـتقل أوكداي بتخت أبيه، واسـتقل جوجي بدشـت القبجاق وما معه، واسـتقل باتو بن جوجي فيما جعله جدّه جنكز خان لأبيه جوجي من إيران وتبريز وما مع ذلك، ولم يتمكن كداي من مملكة ما وراء النهر، ثم مات أوكداي ملك التخت وملك بعده ولده كيوك، وكان جباراً قويّ النفس فحكم على بني أبيه فقهرهم وانتزع ما بيده باتو بن جوجي من إيران وسـائر ما معها، وأقام بها أميراً اسـمه الجكراي. ثم جرى بينهم اختلاف وكان آخر الأمر فيه أن أُمسك الجكراي وقتل وحمل إلى باتو بن جوجي وطبخه وأكله، فبلغ ذلك كيوك صاحب التخت فشق عليه وجمع ستمائة ألف فارس، وجمع باتو للقائه وسار كل منهما لمحاربة الآخر حتى كان بينهما عشرة أيام مات كيوك فكتب خواتينه إلى باتو يعلمونه بموته ويسألونه في أن يكون عوضه على تخت جنكزخان، فلم يرض ذلك وميز له منكوتان بن تولى بن جوجي بن جنكزخان، وجهز معه إخوته قبلاي خان وهولاكو: ولدا تولى، ووجَّه معهم باتو أخاه بركة بن جوجي في مائة ألف فارس للجلسة على التخت ثم يعود، فتوجه بركة بمنكوتان فأجلسـه على التاخت، ثم عاد فمرّ في طريقه ببخارا، فاجتمع فيها بالشـيخ شـمس الدين الباخرزيّ من أصحاب شيخ الطريقة نجم الدين كيزي وحادثه فحُسن موقع كلامه منه فأسلم على يده، وهو أوّل من أسلم من بيت جنكزخان؛ وأشار الباخرزي على بركة بموالاة المستعصم خليفة بني العباس ببغداد**

يومئذ، فكاتبه وهاداه وتردّدت الرسل والمكاتبات بينهما. ثم إن منكوتان بعد استقلاله بتخت جدّه جنكزخان ملّك أولاد جفطاي مملكة ما وراء النهر تنفيذاً لما كان جنكزخان أوصى به لأبيهم جفطاي كما تقدّم ومات دونه،"(القلقشندي، 1914،ج4،ص309-310) .

وهنا اشارة الى بروز شخصية مهمة وهو الشيخ الباخرزي وهو شمس الدين سيف الدين أبو المعالي سعيد بن المطهر بن سعيد بن علي القائدي وهو نزيل بخارى ، كان اماماً ، محدثاً ، ورعاً زاهداً ، تقياً ، ثرياً ، له وقع في القلوب ومهابة في النفوس ، هو المحدث الحافظ الزاهد الواعظ ، كان شيخاً فصيحاً تقياً ، صحب عدد من العلماء والفقهاء منهم بهاء الدين السلامهي وتاج الدين محمود الاشنهي وغيرهم ، قرأ في خراسان على المؤيد الطوسي ، وفضل الله بن محمد بن احمد النوقاني ، وقرأ على الخطيب جلال الدين بن الشيخ شيخ الإسلام بن برهان الدين المرغيناني (الذهبي ،1985 ، ج23 ، ص363 – 368).

اما ما يتعلق بحملة المغول على الاسماعيلية فتحدث عنها القلقشندي قائلا:"... **فجهز إليهم منكوتان أخاه مكوقان – منكوخان- لقتال ... وأخذ قلاعهم، وأن يضم إلى ذلك بلاد الخليفة المستعصم فبلغ ذلك بركة ابن جوجي فشق عليه لصداقته مع الخليفة، وكلم أخاه باتو في ذلك فكتب باتو إلى هُولاكُو يمنعه من التعرّض لممالك الخليفة، فوافاه الكتاب قبل أن يعُبر نهر جيحون، فأقام هناك سنتين حتى مات باتو وتسلطن أخوه بركة بعده فكتب هولاكو إلى أخيه ... يستأذنه في إنقاذ ما كان عزم عليه من أخذ ممالك الخليفة وحَسَّنَ له ذلك فلم يأذن له فيه فأصرّ هولاكو على عزمه فأوقع ... وقتل جماعة اتهمهم بممالأة بركة، واشتد في البلاد وقصد دشت القبجاق بلاد بركة فدهمه بركة بعساكره فكانت الدائرة على هولاكو فكر راجعاً ودخل بلاد الخليفة وقبض عليه وقتله وملك بلاده . وكان أمر الله قدرا مقدورا! " (القلقشندي،1914،ج4،ص310).**

***ثالثا":روايات القلقشندي عن ديانة جنكيزخان وعادات المغول وتقاليدهم :**

اشار القلقشندي الى معلومات مهمة عن ديانة المغول ناقلا عن المؤرخ الجويني وقائلا:" **أما عقيدتهم فقد قال الصاحب علاء الدين بن عطا ملك الجُوَيْني: إن الظاهر من عموم مذاهبهم الإدانة بوحدانية الله تعالى، وأنه خلق السموات والأرض، وأنه يُحْيي ويُميت ، ويغني ويفقر، ويعطي ويمنع، وأنه على كل شيء قدير، وأن منهم من دان باليهودية، ومنهم من دان بالنصرانية، ومنهم من اطَّرح الجميع، ومنهم من تقترب بالأصنام. قال: ومن عادة بني جنكزخان أن كل من انتحل منهم مذهباً لم ينكره الآخَرُ عليه..." (القلقشندي،1914،ج4،ص310).**

ومن المعلومات المهمة التي ناقشـها القلقشـندي اسـتحداث جنكيزخان لقانون يجمع شـتات القبائل المغولية ويوحدها ،واضـاف قائلا:" **ثم الذي كان عليه جنكزخان في التديُّن وجرى عليه أعقابه بعده الجريُ على منهاج ياسـة التي قررها، وهي قوانين خمنها من عقله وقرّرها من ذهنه، رتب فيها أحكاماً وحدّد فيها حدوداً ربما وافق القليل منها الشـريعة المحمدية، وأكثرها مخالف لذلك سـماها الياسـة الكبرى، وقد اكتتبها وأمر أن تجعل في خزانته تُتَوارث عنه في أعقابه وأن يتعلمها صغارُ أهل بيته. منهـا أن من زنى قتـل، ومن أعان أحد خصـمين على الآخر قتل، ومن بال في الماء قتل، ومن أُعْطِي بضـاعة فخسـر ثم أعطي ثانياً فخسر ثم أعطي ثالثاً فخسر قتل، ومن وقع حملُه أو قوسه فمرّ عليه غيره ولم ينزل لمساعدته قُتِل، ومن وجد أسـيراً أو هارباً أو عبداً ولم يردّه قُتِل، ومن أطعم أسـير قوم أو سـقاه أو كسـاه بغير إذنهم قتل، إلى غير ذلك من الأمور التي رتبها مما هم دائنون به إلى الآن، وربما دان به من تحلى بحلية الإسـلام من ملكهم. ومن معتقدهم في ذبح الحيوان أن تُلَفَّ قوائمه ويشق جوفه ويدخل أحدهم يده إلى قلبه فيمرسه بيده حتى يموت أو يخرج قلبه. ومن ذبح ذبحة المسلمين ذبح" (القلقشندي،1914،ج4،ص310-311).**

وهنا اشـارة واضـحة الى تنوع الديانات بين القبائل المغولية السـماوية منها والوثنية،كما انه اشـار الى قانون اليسا او اليساق الذي استحدثه جنكيزخان لتوحيد جميع القبائل المغولية وتنظيم حياتهم .

وعن عاداتهم وتقاليدهم تحدث مطولا فعاداتهم في الأدب ان جنكزخان كان يعظم رؤوساء كل ملة و إسقاط المؤن والكُلّف عن العَلَوِيين ، الفقهـاء ،الفقراء، الزهـاد، المؤذنين ،الأطبـاء ،وأربـاب العلوم على اختلافهم (القلقشندي،1914،ج4، ص311).

وهنا تأكيد على احترام جنكيزخان والمغول لكبار الرجال ومن مختلف الديانات واسـقاط المؤن عن العلويين ورجال الدين والعلماء احتراما لهم ولمكانتهم في المجتمع.

ومن آدابهم المتبعة أن لا يأكل أحد من يد أحد طعاماً حتى يأكل المُطْعِمُ منه ولو كان المُطْعِمُ أميراً والآكل أسيراً، ولا يختص أحد بالأكل وحده بل يطعم كل من وقع بصره عليه، ولا يمتاز أمير بالشِّبَع من الزاد دون أصـحابه بل يقسـمونه بالسـوية، ولا يخطو أحدٌ مَوْقِدَ نار ولا طبقا رآه، ومن اجتاز بقوم يأكلون فله أن يجلس إليهم ويأكل معهم من غير إذن، وأن لا يُدْخِل أحدٌ يده في الماء بل يأخذ منه ويغسل يديه ووجهه،وذكر إنهم كانوا لا يغسـلون ثيابهم نهائيا، ولا يميزون بين طاهر ونجس. ومن طرائفهم أنهم لا يتعصـبون لمذهب، وأن لا يتعرضـوا لمالِ ميت أصـلا، ولو ترك ملأ الأرض، ولا يدخلونه خزانة السـلطان. ومن عاداتهم أنهم لا

يُفخمون الألفاظ، ولا يعظمون في الألقاب حتى يقال في مراسيم السلطان " القان بكذا " من غير مزيد القاب (القلقشندي،1914،ج4، ص311 –312).

ان ما ذكره القلقشندي يؤكد انه بالرغم من وثنية المغول فأن لهم اداب جيدة ربما تكون مكتسبة من الاقوام التي فرضوا سيطرتهم عليها مثل الاويغور والصين وغيرها ،مع وجود عادات سيئة التزموا بها وتقيدوا بالالتزام والعمل بها.

واشار الى التزامهم في طاعة ملكهم فإنهم من أعظم الأمم طاعة لسلاطينهم، لا لمال ولا لجاه بل ذلك دأب لهم حتى إنه إذا كان أمير في غاية من القوة والعظمة وبينه وبين السلطان كما بين المشرق والمغرب متى أذنب ذنباً يوجب عقوبة وبعث السلطان إليه من أخس أصحاب مَنْ يأخذه بما يجب عليه القى نفسه بين يدي الرسول ذليلا ليأخذه بموجب ذنبه، ولو كان فيه القتل.ومن طريق أمرائهم أنه لا يتردّد أمير إلى باب أمير آخر، ولا يتغير عن موضعه المعين له. فإن فعل ذلك سوف يعاقب او يقتل، وإذا عرضوا آلات الحرب على أمرائهم وَفَّوْا في العرض حتى بالخيط والإبرة، ورعاياهم قائمون بما يُلْزَمون به من جهة السلطان طيبةً به نفوسهم، وإن غاب أحد من الرجال قام النساء بما عليهم (القلقشندي،1914،ج4، ص312).

وهذه اشارة الى احترامهم لحكامهم وطاعتهم لهم اذ يعدون ذلك واجبا عليهم ،مع اشارته الى احترام الامراء لبعضهم ،كما انه ذكر دور المرأة في بعض النشاطات بديلا عن الرجل مما يؤكد احترامهم لها ولمكانتها بينهم.

وعن اهم البلاد التي حكموها مثل ايران والجزيرة الفراتية ذكر القلقشندي انه عندما سيطر هولاكو على بغداد وأعمالها كان القائم بملك ماردين يومئذ المُظفر قرا أرسلان فأعطاه الطاعة وخطب له في جميع أعماله، وتبعه على ذلك مَنْ بعده من ملوكها إلى حين موت الايلخان أبي سعيد بهادر (717-736هـ/1317-1335م) ، فقطع الخطبة لصاحب بغداد وما معها وخطب لنفسه، والأمر على ذلك إلى الآن، وملوكها مُوادّون لملوك الديار المصرية والمكاتبات بينهم متواصلة (القلقشندي،1914،ج4، ص313 –317).

***رابعا":روايات القلقشندي عن ايلخانات المغول في بلاد فارس :**

اشار القلقشندي الى معلومات مهمة عن اهم ايلخانات المغول في بلاد فارس وعلى الرغم انها ذكرت في مصادر عدة ومقتضبة الا انها مهمة واضافة علمية .

فقال :" **وأوّل من ملكها منهم هُولاكو بن طولى بن جنكزخان المقدم ذكره، قصدها بأمر أخيه منكوقان بن طولى صاحب التخت في سنة خمسين وستمائة، وقتل المُستعصم آخر الخلفاء ببغداد، واستولى على**

جميع المملكة. قال في " مسالك الأبصار ": قال شيخنا العلامة شمس الدين الأصفهاني: إلا أن هولاكو لم يملك ملكا مستقلا بل كان نائبا عن أخيه منكوقان، ولم يضرب باسمه سكة درهم ولا دينار، وإنما كانت تضرب باسم أخيه منكوقان. قال: وكان يكون لصاحب التخت أميرٌ لا يزال مقيما في مملكة إيران مع هولاكو، ومات في تاسع عشر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وستمائة " (القلقشندي،1914،ج4،ص419 -420).

ان اشارة القلقشندي هنا الى هولاكو ودوره في القضاء على الخلافة العباسية سنة 656هـ/1258م منفذا اوامر اخيه منكو خان ،ومع انه كان مستقلا في حكمه غير انه لم يسك اسمه في السكة وانما كانت تسك بأسم منكوخان مما يؤكد اخلاصه له وطاعته وولائه.

و من الجدير بالذكر ان هولاكو امر نصير الدين الطوسي(ت 673هـ/ 1274م) ببناء مرصد كبير في مدينة مراغة، وما زالت اطلاله باقية، وفيه وضع كتابه " الزيج الايلخاني " المشهور(Al-Taai,2020,pp.15087). مما يؤكد اهتمام المغول الايلخانيين بعلم الفلك وبعلمائه.

واضاف القلقشندي بذكر اهم من تولى الايلخانية بعد وفاة هولاكو قائلا:" ... **وملك بعده ابنه أبغا . قال الشيخ شمس الدين الأصفهاني: ولما ملك أضاف اسمه في السكة إلى اسم صاحب التخت، وكان قد وجه أخاه منكوتمر إلى الشام والتقى مع الجيوش الإسلامية على حمص، وانكسر عليها؛ ومات سنة إحدى وثمانين وستمائة؛ وملك بعده أخوه بوكدار بن هولاكو وأسلم وحسن إسلامه وتلقب أحمد سلطان، وحمل العسكر على الإسلام فقتلوه؛ وملك بعده ابن أخيه أرغون بن أبغا بن هولاكو في جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين وستمائة، وتوفي في ربيع الأول سنة تسعين وستمائة؛ وملك بعده أخوه كيختو فخرج عن الياسة .....، فوثب عليه بنو عمه فقتلوه في ربيع الآخر سنة أربع وتسعين وستمائة؛ وملك بعده بيدو بن طرغاي ابن هُولاكو، وبقى حتى قتل في ذي الحجة من السنة المذكورة؛ وملك بعده محمود غازان بن ارغون بن أبغا بن هولاكو، ودخل إلى الشام، وكان بينه وبين الملك الناصر محمد بن قلاوون وَقَعات بحمص وغيرها آخرها على شَقْحَب، كُسِر فيها كسرة فاحشة، هلك فيها معظم عسكره في سنة اثنتين وسبعمائة، وبقى حتى توفي في ثالث عشر شوال سنة ثلاث وسبعمائة؛ وملك بعده أخوه خدابندا والعامة تقول خربندا بن أرغون بن أبغا بن هولاكو في الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة ثلاث وسبعمائة؛ ثم ملك بعده أبو سعيد بن خدابندا وهو آخر من ملك من بني هولاكو، وكان بينه وبين الناصر محمد بن قلاوون مكاتبات ومراسلات وتودد بعد وحشة، وبموته تفرقت المملكة بأيدي أقوام، وصارت شبيهة بملوك الطوائف من الفُرس" (القلقشندي،1914،ج4، ص420).**

يؤكد القلقشندي هنا اهم ايلخانات المغول ذاكرا معلومات سريعة عنهم مع اشارته الى الضعف الذي اصاب الدولة الايلخانية ومن ثم انتهائها.

وينهي القلقشندي كلامه عن دولة المغول في بلاد فارس قائلا :" **قال في " مسالك الأبصار" بعد ذكر أبي سعيد: ثم هُمْ بعده في دهماء مظلمة، وعمياء مُقْتِمة؛ لا يُفضي ليلهم إلى صباح، ولا فرقتهم إلى اجتماع، ولا فسادُهم إلى صَلاح ؛ في كل ناحية هاتف، يدعى باسمه، وخائف، أخذ جانبا إلى قسمه؛ وكل طائفة تتغلب وتقيم قائما تقول هو من أبناء القان، وتنسبه إلى فلان؛ ثم يضمحل أمره عن قريب، ولا تلحق دعوته حتى يدعى فلا يجيب، وما ذلك من الدهر بعجيب. وذكر نحوه في " التعريف " وزاد عليه فقال: " وكان العهد بهذه المملكة لرجل واحد وسلطان فرد مطاع، وعلى هذا مضت الأيام إلى حين وفاة أبي سعيد، فصاح في جنباتها كلُّ ناعق وقطع رداءها كل جاذب، وتفرد كل متغلب منها بجانب؛ فهي الآن نُهبى بأيديهم.فأما عراق العرب وهو بغدادُ وبلادها وما يليها من ديار بكر، وربيعة ومُضر، فبيد الشيخ حسن الكبير، وهو الحسن بن الحسين بن اقبغا من طائفة النُّورانيين، كان جده نواكر لهُولاكو بن طولي بن جنكزخان ، والنوكر هو الرفيق.وأما بقية ديار بكر، فبيد إبراهيم شاه بن بارنباي بن سوناي.وأما مملكة أذربيجان وهي قطب مملكة إيران، ومقر كرسي ملوكها من بني جنكزخان؛ فهي الآن بيد أولاد جوبان، وبها القان القائم بها سليمان شاه . قال: ولا أعرف صحة نسبه ولا سياقته بالدعوى.وأما خراسان، فبيد القان طغيتمرياز. وهو صحيح النسب، غير أني لم أعرف اسم ابائه. وأما بلاد الروم، فقد أضيفت إلى إيران منها قطعةٌ صالحة، وبلاد نازحة؛ ثم قال: وهي الآن بيد أرتنا، وقد نبه على ذلك ليعرف"(القلقشندي،1914،ج4، ص420 – 421).**

روى القلقشندي وضع ايلخانية المغول في بلاد فارس وما اصابها من الضعف ومن حكمها من حكام ضعاف متناحرين فيما بينهم .

***خامسا":** **روايات القلقشندي عن الامراء والوزراء وأرباب الوظائف في الامبراطورية المغولية:**

انتقل القلقشندي في فصل اخر للحديث عن الجانب الاداري في البلاد التي حكمها المغول وكل ما يتعلق بالامراء والوزراء .

ومن اهم ما ذكره ناقلا عن صاحب كتاب مسالك الابصار قائلا:" **أما الأمراء. فقد ذكر في " مسالك الأبصار " أنهم عندهم على اربع طبقات أعلاها النوين، وهو أمير عشرة آلاف، ويعبر عنه بأمير تومان، إذ التُّومان عندهم عبارة عن عشرة آلاف، ثم أمير ألف، ثم أمير مائة، ثم أمير عشرة. قال في " التعريف "**

: وحكام دولة هذا السلطان أمراء الألوس، وهم أربعة، أكبرهم بكلاري بك: وهو أمير الأمراء، كما كان قطلوشاه عند غازان، وجوبان عند خدابندا، ثم عند أبي سعيد . قال: وهؤلاء الأمراء الأربعة لا يُفْصَل جليل أمر غلا بهم، فمن غاب منهم كتب في اليرالغ: وهي المراسيم كما يكتسب لو كان حاضرا، ونائبه يقوم عنه، وهم لايُمْضُون أمراً غلا بالوزير، والوزير يمضي الأمور دونهم ويأمر نوّابهم فتكتب أسماءهم، والوزير هو حقيقة السلطان، وهو المنفرد بالحديث في المال، والولاية، والعزل، حتى في جلائل الأمور كما كان بكلاري بك يتحدّث في أمر العسكر بمفرده. فأما الاشتراك في أمور الناس فبهم أجمعين، وليس للأمراء في غالب ذلك من العلم إلا ما علم نوّابهم"(القلقشندي،1914،ج4، ص423 –424).

والالوس يقصد به بها مجموعة الخيام، وتعني ايضاً القبيلة، وعلى الرغم انها جاءت في النقوش التركية الدينية القديمة بمعنى " قوم" ، فان هذا المعنى لم يُصادف في نقوش اورخون، فضلاً عن وجود كلمة اخرى في نفس المكان وهي" بودون" ، وتعني " قوم"، لهذا من المستبعد ان تستعمل كلمتان بمعنى واحد وفي مكان واحد ، وذُكر ان معناها لم يكن اقليمياً بل عسكرياً، اي هم عدد من رجال القبائل مع عوائلهم وهم خاضعين لقائد معين(الغياثي،2010 ،هامش ص181؛ بارتولد،1981، ص391 ؛ بارتولد، د.ت ، ص 35، 221،222 ،263؛ فامبري،د.ت ، ص300؛ اقبال،1989، هامش ص388).

ثم انتقل للحديث عن النظام العسكري واهم الرتب به ناقلا من صاحب كتاب " مسالك الأبصار" نقلاً عن نظام الدين بن الحكيم الطياري مشيرا الى ان أمر الجيوش والعساكر إلى كبير أمراء الألوس الذي يطلق عليه بكلاري بك، كما كان قطلوشاه مع السلطانين محمود غازان (694-703 هـ / 1294- 1303م) وأخيه محمد خدابندة (703 - 716 هـ / 1303-1316م)، وجوبان (ت 728هـ/1327م) مع خدابندة، ثم بعده مع ولده السلطان أبي سعيد بهادرخان، والشيخ حسن بن حسين بن أقبغا مع خانه السلطان محمد بن طشتمر بن اشنتمر بن غبرجي، وإليه يقطع أمر كل ذي سيف ،اما أمر متحصلات البلاد ودخلها وخرجها فتكون من صلاحيات الوزير، وإليه يرجع أمر كل ذي قلم ومنصب شرعي، وله التصرف المطلق في الولاية والعزل والعطاء والمنع، لا يُشاور السلطان إلا فيما جَلَّ من المهمات وما قَلَّ من الأمور، وهو السلطان وصاحب البلاد ؛ وإليه ترجع الأمور كلها، وإليه عقدها وحلُّها. أما السلاطين بها فلم تكن لهم صلاحيات واسعة او أمر ، او نهي ولا نظر في متحصل ولا دخل ولا خرج(القلقشندي،1914،ج4، ص424).

اما عدّة جيشهم المثبتة اسمائهم في دواوينهم لا تبلغ عشرين تومانا. أما إذا أرادوا فإنهم يركبون بثلاثين تومانا وما يزيد عليها، وعامةُ العسكر مثبتة أسماؤهم في دواوينهم على الإفراد، وكلُّ طائفة منهم

عليهم في الديوان فارس معين، إذا رسم لهم بالركوب ركب العدّةُ المطلوبة (القلقشندي،1914،ج4، ص424). يؤكد القلقشندي هنا اهتمام المغول بالجيش من خلال تدوين اسماء الجند في دواوين خاصة بهم لحفظ حقوقهم .

ولم يستثن القلقشندي القضاة في حديثه فأشار الى انه من عادة هذه المملكة أن يكون بها في صحبة السلطان قاضي قضاة الممالك، وهو الذي يوليّ القضاة في جميع المملكة على تنائي أقطارها إلا العراق، فإن لبغداد قاضي قضاة مستقل بها يولى فيها وفي بلادها من جميع عراق العرب(القلقشندي،1914،ج4، ص424).

واما الكُتالب وأصحاب الدواوين من ديوان الإنشاء ودواوين الأموال، فعلى أَتم نظام وأعدلِ قاعدة(القلقشندي،1914،ج4، ص425).

ومن الجدير بالذكر أنه كان في هذه المملكة عدّة ملوك كصاحب هراة، والجبل هم كالعبيد لقانها الأكبر منقادون إليه وتحت طاعته(القلقشندي،1914،ج4، ص424). مما يؤكد خضوع معظم حكام البلاد التي سيطر عليه المغول للخان الاعظم.

اما ما يتعلق بأرباب المناصب والجُند من الرزق على السلطان اشار القلقشندي متحدثا عن ذلك بالتفصيل قائلا:" **قد نقل في " مسالك الأبصار " عن نظام الدين الطياري: أن المقرر للأمراء في القديم من زمن هولاكو لكل نوين أميرٍ تومانٌ: وهو عشرة آلاف دينار رابح، عنها ستون ألف درهم، ثم تزايد الحال بهم حتى لا يقنع النوين فيهم إلا بخمسين ألف تومان، وهي خمسمائة ألف دينار رابح، عنها ثلاثة آلارف ألف درهم، ومن خمسين تومانا إلى أربعين تومانا. وكان قد استقر لجوبان، وهو يومئذ بكلاري بك ثم لمن بعده ثلثمائة تومان، وهي ثلاثة آلاف ألف دينار رابح، عنها ثمانية عشر ألف ألف درهم مع ما يحصل لكل من أمراء الألوس الأربعة من الخدم الكثيرة في البلاد جميعها عند تقريرات الضمان بها على ضُمَّانها. قال: وأما أمير ألف ومَنْ دونه، فلا يتجاوز أحد منهم تقريره القديم في الديوان: وهو لأمير الألف الف دينار رابح، عنها ستة آلاف درهم. وأما أمير المائة وأمير العشرة وكل واحد من العسكرية إلى الجند فمائة دينار رابح، عنها ستمائة درهم لاتفاوت بينهم، وإنما تبقى مزية أمير المائة أو العشرة أنه يأخذ لنفسه شيئا مما هو للعسكرية، ولكل طائفة أرض لنزولهم، توارثها الخلفُ عن السلف منذ ملك هولاكو البلاد، فيها منازلهم، ولهم بها مزدرع لأقواتهم، لكنهم لايعيشون بالحرث والزرع " (القلقشندي،1914،ج4، ص425).**

وأما الخواتين فإنه يبلغ ما للخاتون الواحدة في السـنة مائتي تومان ، وهو ألف ألف دينار رابح، عنها اثنا عشر ألف ألف درهم، وما دون ذلك إلى عشرين تومانا، وهو مائتا ألف دينار، عنها ألف الف ومائتا ألف درهم (القلقشـندي،1914،ج4، ص426).ان ماذكره القلقشـندي هنا اشـارة الى اهتمام المغول بالنسـاء في البلاط المغولي وهذا يشير الى ان لبعضهن دور سياسي واداري في الدولة .

اما راتب الوزير فله مائة وخمسـون تومانا، وهو ألف ألف وخمسـمائة ألف دينار رابح، عنها تسـعة آلاف ألف درهم، ولايقنع بعشرة أضعاف هذا في تقادير البلاد (القلقشندي،1914،ج4، ص426).

اشـــار القلقشـــندي الى اهتمام المغول بتقدير الوزراء ومنحهم الرواتب المجزية لقاء ما يقدمونه من خدمات فضلا عن منعهم بطريقة او اخرى عن اي عمل ضد الدولة .

واشـــار الى ان الوزراء مســـؤولون عن رد المظالم من خلال قوله:**"أما الظُّلامات فإن كانت متعلقة بالعســـكرية، فإلى أمير الألوس. وإن كانت متعلقة بالبلاد والأموال أو الرعايا، فإلى الوزير. بل أكثر الظُّلامات لايفصـلها إلا الوزير لملازمته باب القان، بخلاف أمير الألوس لقلة ملازمته. ثم قال: وليس في هذه البلاد قاعدة محفوظة، بل كل مَنِ انضـــوى إلى خاتون من الخواتين أو أمير من الأمراء أو كبير من الخواجكية، قام بأمره إما في قضـاء حاجة يطلبها، أو إزالة ظُلامة يشـكوها، حتى إن من الخواتين والأمراء من يقتل ويُوسط بيده بغير أمر القان ولا أمير الألوس" (القلقشندي،1914،ج4، ص428).**

كما اشـــار الى رواتب بقية الموظفين قائلا:**"وأما الخواجكية من أرباب الأقلام، فمنهم من يبلغ في السـنة ثلاثين تومانا، وهي ثلثمائة ألف دينار، عنها ألف الف وثمانمائة ألف درهم. ثم قال: والذي للأمراء والعسكرية لايكتب به مرسوم، لأن كل طائفة ورثت مالها من ذلك عن آبائها، وهم على الجهات التي قررها لهم هولاكو لم تتغير بزيادة ولا نقص، إلا أكابر الامراء الذين حصلت لهم الزيادات فإنه في ذلك الوقت كتب لهم بها بأمر القان اصدرها الوزراء عنه، ومن الخواتين من أخذ بماله أو ببعضـه بلادا فهي له. قال: وفي هـذه المملكـة مـا لايحصـــى من الإدرارات .... حتى إن بعض الرواتـب يبلـغ الف دينـار" (القلقشندي،1914،ج4، ص426).**

وأما الإدرارات من المبلغ أو القرى، فإنها تبقى لصاحبها كالملك يتصرف فيه كيف شاء من بيعٍ وهبةٍ ووقفٍ لمن أراد(القلقشندي،1914،ج4، ص426).

***سادسا": روايات القلقشندي عن ديوان الإنشاء في الامبراطورية المغولية:**

تحدث القلقشـــندي بدقة عن كثير من الامور الادارية التي كان معمول بها في الامبراطورية المغولية قائلا :" **أما اليرالغ: وهي المراسيم، فالمتعلق بالأموال تسمى الطن طمغا ويكون صدورها عن رأي الوزير، وكذلك المتعلق بالبريد. والمتعلق بالعســكرية صـــادر عن أمير الألوس، وليس لأحد على الجميع خطٌّ إلا الوزير، وإنما العادة أن يأمر الوزير بكتابة ما يرى، ثم تُؤخ خطوط المتحدثين فيما يُكتب، ثم تحرر مسـودة وتعرض على الوزير فيأمر بتبييضها، فإذا بُيِّضت كتب عليها اسم السلطان، ثم تحته اسم الأمراء الأربعة، ويخلى تحته مكان لخط الوزير، ثم يكمل اليرالغ ويختمه بالتاريخ شخص مُعَدّ لذلك غير من يكتب، ثم يكتُب الوزير في المكان الخالي " فلان سـوري " أي هذا كلام فلان يسـمى نفسـه.ثم إن كان متعلقاً بالمال أُثبِت بالديوان المتعلق به، وإلا فلا. وأما المتعلق بالعسكر، فمنشأ الأمر فيه عن أمير الألوس يأمرهم على بقية الترتيب، ولا خطَّ لأمير الألوس بيده. وعادة أصحاب الدواوين عندهم كما هو بمصر والشام لايعلِّم صاحبُ علامة حتى يرى خط نائبه عليه أوّلا ليَعْلَم أنه قد ثبت عنده "(القلقشندي،1914،ج4، ص428).**

سـلط القلقشـندي الضـوء على اهمية كتابة اليراليغ الصـادرة عن الوزير او امير الالوس وواجبات وصلاحيات كل واحد منهما وتوخي الحذر والدقة بما تتضمنه لاهميتها في ادارة الدولة.

***سابعا" :روايات القلقشندي عن قصور ومصايف ومشاتي حكام المغول :**

اشـار القلقشـندي الى اهتمام حكام المغول بالقصـور والمباني فكانت لهم اماكن خاصـة يقضـون فيها فصل الصيف والشتاء مما يدل على البذخ وارتفاع المستوى الاقتصادي لهم.

فقال : " **فأما مشـــتاه فبأوجان بظاهر تبريز، وهو مكان متســـع ذو مُرُوج ومياه على ما تقدم ذكره، وبه قُصُـــور لأكابر الأمراء والخواتين. أما عامة الامراء والخواتي، فإنهم يتخذون زُرُوبا من القصـــب كالحظائر يتزربون بها، وينصبون معها الخركاوات والخيام، فتصير مدينة متسعة الجوانب، فسيحة الأرجاء، حتى إذا خرجوا لمصـيفهم راحلين عنها، أحرقوا تلك الحظائر لكثرة ما يتولد فيما بقى منها من الأفاعي والحيات، ولا يبالون بما يُغرم عليها من كثير الأموال "(القلقشندي،1914،ج4، ص427).**

أما مصـيفه فكان يقع في منطقة تعرف بأسـم قراباغ، ومعناه البسـتان الأسـود، وفيه قُرىً ممتدة، وهو صـــحيح الهواء، طيب الماء، كثير المرعى.وكان يرافقه عدد من الامراء وخواتين القصـــر ولكل منهم منازل خاصـة بهم، مع تخصـيص اماكن خاصـة لمسـاجدُ جامعة، وأسـواق منوعة، يوجد بها من كل ما في أمهات المدن الكبار حتى يكون بها أسواق لاينكر أحد على أحد، بل كل أحد وما استحسن،غير ان اسعار البضائع

كانت مرتفعة حتى تصل بقيمة مثليه أو أكثر لكلفة الحمل ومشقة السفر. وذكر أنه كان من عادة سلطانهم أنه لايعمل موكبا، ولايجلس لخدمة ولا لقراءة قصـــص حكمية وإبلاغ مظالم إليه، بل له من أبناء الامراء خاصةٌ له يقال لهم الإينافية، يكونون حوله ولا يفارقونه (القلقشندي،1914،ج4، ص427).

نلاحظ اهتمام حكام المغول بأختيار مناطق مهمة وغنية لتكون مشتى ومصيف لهم في اوقات فراغهم مع توفير اماكن خاصـة لسـكن الامراء والخواتين والاهتمام ببناء مسـاجد جامعة واسـواق تتوافر فيها مختلف البضائع.

فأما الأمراء فإنهم يركبون في غالب الأيام على نحو عشـــرين غَلْوَةَ ســـهم منها إلى باب الكرباس، وتنصـب لهم هناك كراسـي صـندلية، يجلس كل أمير منهم على كرسـي منها بحسـب مراتبهم: الأعلى ثم الأدنى، ويدخل الوزير في بكرة كل يوم على القان، ويبقى الأمراء على باب الكرباس، فإما أن يخرج لهم القان، وإما أن يأذن لهم في الدخول، أو لا هذا ولا هذا. فإذا حضر طعام القانِ بعث إلى كل أمير منهم شيئاً للأكل بمفرده يأكله هو ومن انضـــم معه، فيأكلون ثم يتفرقون ويذهبون إلى حالهم، ومن تأخر منهم عن الحضور لم يطلب بحضور إلا أن تدعو الحاجة له(القلقشندي،1914،ج4، ص427)..

***ثامنا": روايات القلقشندي عن حكم المغول لبلاد ما وراء النهر :**

سلط القلقشندي الضوء على اهم حكام بلاد ما وراء النهر من المغول ناقلا الرواية بقوله:" **قال في " مسالك الأبصار": كان جنكزخان قد أوصى بمملكة ما وراء النهر لولده جداي، ويقال له جفطاي – جغتاي– فلم يتمكن من ذلك. ثم ملك بعده ابنه قراهولاوو، ثم ولده مبارك شـاه؛ ثم غلب عليه قيدو بن قاشـي ابن يكبوك بن أوكداي بن جنكزخان؛ ثم غلب عليه براق بن بسـنطو بن منكوقان ابن جفطاي بن جنكزخان. ثم ملك بعده ابنه دوا بن براق، ثم أخوه كنجك، ثم أخوه اســبنغا، ثم أخوه كيوك، ثم أخوه الجكداي، ثم أخوه دراتمر، ثم أخوه ترماشـيرين. ثم ملك بعده رجل ليس من أولاد دوا اسـمه توزون بن أوياكان. قال: وتخلل في خلال ذلك مَنْ وثب على الملك، ولم ينتظم له حال ولا صلت له أعلام دولة، وبقي الملك بعد ترماشيرين غير منتظم حتى قام جنفصو بن دراتمر بن حلو بن براق بن بسنطو ابن منكوقان بن جفطاي بن جنكزخان** " **(القلقشندي،1914،ج4، ص449–450).**

اشـار القلقشـندي هنا الى اهم من حكم بلاد ما وراء النهر من المغول وبأقتضـاب دون الدخول او الولوج في تفاصـيل مطولة ذكرها غيره من المؤرخين وانما اراد ان يشـير الى ما اصـاب البلاد والدولة من ضعف جراء الصراع الذي نشب بين الطامعين بالسلطة والذي يعد اهم اسباب ضعف الدولة المغولية عموما

،مع الاشـــارة الى اهتمامهم بتطبيق نظام الوراثة في الحكم قدر المســـتطاع للحفاظ على احقيتهم في الحكم والحيلولة دون مشاركة عناصر من خارج الاسرة لحكم البلاد .

واستكمل حديثه بذكر أوّل من أسلم من ملوك هذه المملكة هو " ترماشيرين " سنة 725 هـــ/ 1325م ، فأسلم وحَسُن إسلامه وأخلص في إسلامه وأيد الإسلام، وقام به حق القيام، وأمر به أمراءه وعساكره، فمنهم من كان سبق إسلامه ، وفَشَا فيهم الإسلامُ، وعلا لواؤه حتى لم تمض عشرة أعوام، حتى اشـــتمل فيها بملاءته الخاص والعام، وأعان على ذلك من في تلك البلاد من الأئمة العلماء والمشـــايخ الصلحاء.مما اسهم في توافد التجار من مصر والشام الى بلاد ما وراء النهر للتجارة، وهو مع اهتمامه في اكرامهم، كما أن رعايا هذه المملكة ممن اسلموا سابقا، كانوا مع كفر ملوكهم في جانب الإعزاز والإكرام، لم يلحق بهم اي اذى في دين ولا حال ولا مآل(القلقشندي،1914،ج4، ص450).

اهتم القلقشندي بالاشارة الى قوة الاسلام وانتشاره بين المغول مما كان له عظيم الاثر في حياتهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية .

ثم يسلط القلقشندي الضوء على المؤسسة العسكرية في هذه البلاد والتي لا تختلف عن غيرها في الاقاليم الاخرى التابعة للمغول .

فقال بخصوص ذلك:**"أما ترتيبها فقد أشار في " مسالك الأبصار " إلى أنها على نحو ما تقدّم في مملكة إيران لاتفاق ملوك بني جنكزخان في الترتيب على طريقة واحدة. وأمّا عساكرهم فذكر أن عساكرهم من أهل النجدة والبأس، لا يجحد ذلك من طوائف الترك جاحد، ولا يُخالف فيه مخالف، حتى حكى في " مسالك الأبصار " عن مجد الدين إسماعيل السلامي أنه كان إذا قيل في بيت هولاكو: العساكر، تحرّكت من خُوارزم والقبجاق، لا يحمل لذلك أحدٌ منهم هما. وإذا قيل: إن العســاكر تحركت مما وراء النهر، تأثروا لذلك غاية التأثر، لأن هؤلاء أقوى ناصــرا وإن كان أولئك أكثر عددا، لأنه يقال: إن واحدا من هؤلاء بمائة من أولئك، ولذلك كان خُراسان عندهم ثغرا لا يُهملُ سداده، ولا يزال فيه من يستحق ميراث التخت أو من يقوم مقامه، لما وَقَرَ في صدورهم لهؤلاء من مهابة لا يقُلّقل طردُها، لأنهم طالما بلوهم في الحرب وابتلوهم فيها"(القلقشندي،1914،ج4،ص 450-451).**

حاول القلقشندي في رواياته هذه الاشارة الى الوحدة العسكرية في خانيات المغول عموما ،فأن طرأ طارئ في اي بقعة تابعة لسلطتهم تجمعت الجيوش من الاقاليم كافة لتقديم المساعدات والدعم لهم.

***تاسعا": روايات القلقشندي عن مملكة توران والقبيلة الذهبية:**

وفي حديثه عن مملكة تُوران خُوارزمُ والقبجاقُ ذكر القلقشندي روايته :" **قال في " مسالك الأبصار " : حدثني الشيخ نجم الدين بن الشحام الموصلي: أن هذه المملكة متسعةُ الجوانب طولا وعرضا، كبيرةُ الصحراء، قليلةُ المُدّن، وبها عالم كثيرٌ لا يدخل تحت حد، إلا أنهم ليسلهم كثير نفع لقلة السلاح ورداءة الخيل، وأرضهم سهلة قليلة الحجر، لا تُطيق خيلٌ رُبيت فيها الأوعار، فلذلك يقل غناؤها في الحروب... وكان صاحبها في الأيام الناصرية (يعني ابن قلاوون) السلطان أزبك خان. قال: وقد خطب إليه السلطان فزوجه بنتا تقرب إليه، ثم قال: وما زال بين ملوك هذه المملكة، وبين ملوكنا قديمُ اتحاد، وصِدق وداد؛ من أوّل الدولة الظاهرية بيبرس وإلى آخر وقت"(القلقشندي،1914،ج4، ص451).**

ناقش القلقشندي هنا من خلال الروايات التي ذكرها هنا البلاد التي حكمها مغول القبيلة الذهبية والتي عقدت اتفاق وحلف مع المماليك مع عقد المصاهرات السياسية بينهما.

والقبيلة الذهبية وهي واحدة من أهم القبائل المغولية التي تأسست ملامحها الأولى على يد جوجي خان بن جنكيز خان وأولاده وأحفاده من بعده، ويُعدُّ أبنه باتوخان هو المؤسس الحقيقي لها بعد وفاة أبيه نظراً للأنجازات السياسية والعسكرية التي حققها هذا الأمير لهذهِ القبيلة ، ضمت هذه القبيلة أراضي ومدن عدة منها معظم البلاد الواقعة بين نهر أرتش والسواحل الجنوبية لبحر قزوين والتي تُسمى بلاد القفجاق ، وخوارزم وبلاد البلغار، واللآن ،والآس، وآران ، وهمذان، وتبريز، ومراغة، وسرداق، وسقسين، وباشغرد وبلاد الخطا ، وسراي ، ومعظم روسيا وسيبيريا وغيرها، سُميت بالقبيلة الذهبية نسبة إلى لون خيامهم ولروعة معسكرهم ، اعتنق سكانها أديان عدة منها المسيحية ،والشامانية ،وانتشر الإسلام بينهم فيما بعد وأصبح الدين الرسمي في معظم المناطق الخاضعة لسلطة القبيلة الذهبية بعد سنة 714هـ/1214م(الذهبي ،2002 ، ص190– 191 ؛الذهبي،1948، ج5، ص280 ؛ ابن خلدون، 1999،ج5 ، ص595 ، 602 ، 604 – 610؛ المقريزي ، 1936 ، ج1 ، ق2 ، ص394 ، وهامش ص395 ؛ ميرخواند، 1921، م5 ، ص88 ، 133 ؛ خواندمير ، 1915م ، م3 ، ص74 – 75 ؛ بارتولد،د.ت، ص173 –177 ، 263 ؛بارتولد، 1981،ص561؛ بوزورث، 1995،ص212– 217) .

واشار الى اهم من حكم بلاد القفجاق ذاكر انه عندما ملك جنكزخان أوصى بدَشْت القبجاق، وما معه لابنه طوجي –اي جوجي–، ويقال له دوجي ايضاً، فمات طوجي في حياة أبيه جنكزخان سنة 624هـ/1227م. فلما مات جنكزخان سنة 624هـ/1227م استقر في مملكة ما وراء النهر، وما معه باتو

بن طوجي بن جنكزخان، ثم مات باتو .وملك بعده أخوه بكرةُ بن طوجي –بركة– وهو الذي تنسب هذه المملكة إليه، فيقال فيها بيت بركة، بمعنى هذه مملكة بيت بركة، كما يقال في مملكة إيران هي مملكة بيت هولاكو. واشار الى ما ذكره صاحب " الذيل على الكامل ان الرسائل كانت مستمرة بينه وبين الظاهر بيبرس دون انقطاع، وبقى حتى توفي سنة 665 هـ/ 1267م ولم يكن له ابناء. وملك بعده ابن أخيه منكوتمر بن طغان بن باطو بن دوجي خان، ابن جنكزخان، وتوفي سنة 681 هـ/ 1282 م .وملك بعده أخوه تدان منكوتمر بن طغان بن باطو بن دوجي خان، ابن جنكزخان وقيل سنة 682هـ/ 1283م ، وكان صاحب مصر جهز إلى منكوتمر هدية فلم تصل اليه حتى مات، واستقر تدان منكو فقدمت إليه فابتهج بها، وعادت الرُّسُل بجوابه بذلك، وبقي إلى سنة 686 هـ/ 1287م فأظهر الوله وتخلى عن المملكة وانتمى إلى المشايخ والفقراء ملك بعده تلابغا باشارته لابن منكوتمر بن طغان بن باطو بن دوجي خان ابن جنكزخان، وبقي حتى قتل في سنة 690هـ/1291م.وملك بعده طقطغا بن منكوتمر بن طغان بن باطوخان ابن جنكزخان(القلقشندي،1914،ج4، ص 472–473).

اهتم القلقشندي بذكر معلومات مهمة عن حكام القبيلة الذهبية ولاسيما باتو خان وبركة خان لاهمية دورهما في تثبيت دعائم القبيلة الذهبية مع تأكيده على استقرار العلاقات بينهم وبين المماليك .

واضاف معلومات اخرى ناقلا عن ما ذكره قاضي القضاة وليّ الدين بن خلدون في " تاريخه " أنه ملك بعد باطوخان أخوه طرطو، ثم أخوه بركة، ثم منكوتمر بن طغان خان ابن باطوخان ابن دوشي خان، ثم ابنه تدان منكو، ثم أخوه تلابغا، ثم أخوه جقطاي، ثم ابن أخيه أزبك، معاصرا لمحمد بن قلاوون صاحب الديار المصرية. وخطب إليه السلطان فزوجه بنتا تقرب إليه، ثم ابنه جاني بك، ثم ابنه بردي بك، ثم ابنه طقتمش، ثم نائبه ماماي، ثم عبد الله بن أزبك، ثم قطلقتمر، ثم ماماي ثانيا، ثم حاجي جركس، ثم أيبك خان، ثم ابنه قاني بك خان، ثم أرص خان، ثم طقتمش خان ابن بردي بك خان. قال: ومنه انتزعها تمرلنك وقتله. غير أن تمرلنك لم يملك هذه المملكة أصلا ولا قتل طقتمش(القلقشندي،1914،ج4، ص473–474) .

ومن الروايات المهمة التي اشار اليه القلقشندي ضمن هذا المضمار ان اول من اعتنق الاسلام من ملوك هذه المملكة من بَرَكة بن طوجي – جوجي– ابن جنكزخان، وكان إسلامه قبل تملُّكه حين أرسله أخوه باطو خان لإجلاس منكوخان على كرسي جده جنكزخان، فأجلسه، وعاد فمر في طريقه على شيخ الدين الباخرزي شيخ الطريقة، فأسلم على يديه وحَسُنَ إسلامُه، ولم يملك بعد أخيه باطو خان إلا وهو مسلم، وتلاه من تلاه من ملكهم بهذه المملكة في الإسلام حتى كان أزبك خان منهم، فأخلص في الإسلام غاية الإخلاص،

وتظاهر بالديانة والتمسك بالشريعة، وحافظ على الصلاة ودوام على الصيام(القلقشندي،1914،ج4، ص473-474).

وعلى الرغم من اعتناقهم الاسلام فأنهم كانوا متمسكين بقانون اليساق قائلا :**"وقد حكى في " مسالك الأبصار " عن زين الدين عمر بن مسافر أن ملوك هذه الطائفة مع ظهور الإسلام فيهم وإقرارهم بالشهادتين مخالفون لأحكامها في كثير من الأمور، واقفون مع ياسة جنكزخان التي قرّرها لهم وقوفَ غيرهم من أتباعه، مع مؤاخذة بعضهم بعضاً أشد المؤاخذة في الكذب والزنا ونبذ المواثيق والقيود. وقد جرت عادة ملوكهم أنهم إذا غَضبوا على أحد من أتباعهم، أخذوا ما لهُ وباعوا أولاده،..."(القلقشندي،1914،ج4،ص474)**

وتحدث القلقشندي عن وجود اجناس عدة ضمن سلطة القبيلة الذهبية قائلا :" **وأن في سلطان هذه المملكة طوائف الجركس والروس والآص، وهم أهل مُدُن عامرة آهلة، وجبال مشجرة مثمرة؛ ينبت عندهم الزرع، ويدرُّ لهم الضَّرْع؛ وتجري الأنهار، وتُجنى الثمار؛ وهم وإن كان لهم ملوك فهم كالرعايا، فإن داروه بالطاعة والتُّحَف كَفَّ عنهم، وإلا شنّ عليهم الغارات، وضايقهم، وحاصرهم،وقتل رجالهم، وسبى نساءهم، وذراريهم، وجلب رقيقهم إلى أقطار الأرض"(القلقشندي،1914،ج4،ص474-475).**

وتحدث القلقشندي عن علاقة حاكم القبيلة الذهبية مع القسطنطينية كونها مجاورة لأطراف مَلِكِ القبجاق، مشيرا الى ذلك بقوله : "**وملك الروم معه ....، واقتراحات متعددة في كل وقت، وملك الروم على توقد جمرته، وكثرة حُماته وأنصاره، يخاف غارته وشره، ويتقرب إليه، ويداريه، ويدافع معه الأيام من وقت إلى وقت منذ تدير ملوكُ بني جنكزخان هذه المملكة. وما تخلو بينهم مدة عن تجديد عهود ومسالمة إلى مدة تؤجل بينهم، وأشياء تحمل من جهة ملك الروم إلى ملكهم"(القلقشندي،1914،ج4، ص 475).**

ان ما ذكره القلقشندي في هذا النص اشارة مهمة الى وجود علاقات سياسية واقتصادية بين القبيلة الذهبية والروم البيزنطيين بحكم المجاورة والقرب بينهما مما اسهم في نشاط التجارة بينهما وعقد معاهدات السلام معهم .

بعد ان استفاض القلقشندي في ذكر معلومات سياسية وادارية عن القبيلة الذهبية يشير هنا الى معلومات مهمة عن ارزاقها وازيائهم .

فعن عساكرهم قال:" **أما مقدار عسكرها، فقد ذكر في " مسالك الأبصار " عن الشيخ علاء الدين ابن النُّعمان أن عساكرها كثيرة تفوت الحصر، لا يُعْلم لها مقدار إلا أنه خرج مرة عليه وعلى القان الكبير**

اسنبغا سلطانِ ما وراء النهر خارجٌ، فجرد إليه من كل عشرة واحدا فبلغ عدة المجردين مائتين وخمسين ألفا ممن دخل تحت الإحصاء سوى من انضم إليهم، وألزم كلَّ فارس منهم بغلامين وثلاثين راسا من الغنم وخمسة أرؤس من الخيل وقدْرين نحاس وعجلة" (القلقشندي،1914،ج4،ص475).

وعن ترتيب مملكتهم ناقلا ما ذكره عن الشيخ نجم الدين بن الشحام الموصلي أن ترتيب هذه المملكة في أمر جيوشها وسلطانها كما في ترتيب مملكة العراق والعجم في عِدّة الأمراء والأحكام والخدم، ولا لسلطان هذه المملكة نظيرُ ما لذلك السلطان من الدخل وعدد المُدُن والقُرى، ولا اتبع أهلُ هذه المملكة على قواعد الخلفاء مثل أولئك ؛ ولخواتين هؤلاء مشاركةُ في الحكم معهم وإصدار الأمور عنهم مثل أولئك وأكثر، إلا ما كانت عليه بغداد بنت جوبان امرأة أبي سعيد بهادر بن خدابندا، فإنه لم يُرَ من يحكم حكمها.ووفق ما نقل عن ما ذكره المقر الشهابي بن فضل الله انه قرأ كتب عدة الصادرة عن ملوك هذه البلاد من عهد بركة وما بعده، وفيها " واتفقت آراء الخواتين والأمراء على كذا" أو ما يجري هذا المجرى(القلقشندي،1914،ج4، ص475 –476).

وهنا اشارة لوجود تشابه كبير بين النظم الادارية المعمول بها في العراق وغيره وما يتم العمل به في البلاد التابعة لحكم القبيلة الذهبية مع اشارته لدور المرأة في الحكم والسياسة.

واشار القلقشندي الى السلطان اوزبك خان وصلاحياته في ادارة الدولة قائلا :" **وحكى عن الصدر زين الدين عمر بن مسافر عن أزبك خان سلطان هذه المملكة في الأيام الناصرية محمد بن قلاوون أنه لا التفات له من أمور مملكته إلا إلى جُمْليات الأمور دون تفصيل الأحوال، يقنعُ بما حُمِلَ إليه، ولا يبحث عن وجوه القبض والصرف. وقماشه ليس بفائق الجنس ولا غالي الثمن، مع قرابه من الرعايا القاصدين له، إلا أن يده ليست مبسوطة بالعطاء، ولو اراد هذا لما وفى به دخلُ بلاده، فإن غالب رعاياه أصحابُ عملٍ في الصحراء، أقواتُهم من مواشيهم. ونقل عن نظام الدين بن الحكيم الطياري أن لسلطان هذه المملكة على جميعهم خراجاً يستأديه منهم، وأنهم ربما طُولبوا بالخراج في سنة مُمْحلة لوقوع المُوتان بدوابهم، أو سقوط الثلج ونحوه، فباعوا أولادهم لأداء ما عليهم من الخراج"(القلقشندي،1914،ج4، ص 476).**

واشار الى ما يتعلق بأرزاق الجند من خلال نقله لما سمعه عن شجاع الدين عبد الرحمن أن كل من كان بيد آبائه شيء من الإقطاع فهو بيد أبنائه، والأمراء لهم بلاد، منهم من تُغِلُّ بلاده في السنة مائتي الف دينار رابح وما دون ذلك إلى مائة ألف دينار رابح.أما الجند فليس لأحد منهم إلا نقود تؤخذ، كلهم فيها على السواء، لكل واحد منهم في السنة مائتا دينار رابح(القلقشندي،1914،ج4، ص 476).

اما ما يتميز به زيهم وملابسهم فأشار الى سمعه عن شجاع الدين الترجمان أيضاً أنه كان زيهم زِيَّ عسكر مصر والشام في الدولة الإسلامية وما يناسب ذلك، ثم غلب على زيهم زِيّ التتر وارتدوا عمائم صغيرة مُدَوَّرة(القلقشندي،1914،ج4، ص 477).مما يشير الى وجود اثر وتأثير في الملابس والمظاهر الحضارية الاخرى بين اهل الشام ومصر والمغول .

كما اشـــار القلقشـــندي متحدثا عن مملكة توران مقر الخان الكبير للمغول قائلا:" وهو أكبر الثلاثة، .... وهو صـــاحب الصـــين والخطا ووارث تخت جنكزخان. قال: وقد تواترت الأخبار بأنه أســلم ودان بدين الإســـلام، ورقم كلمة التوحيد على ذوائب الأعلام. قال: وإن صـــحَّ وهو المؤمل، فقد ملأت الأمةُ المحمديةُ الخافقين، وعمرت المشـرق والمغرب، وامتدت بين ضـفتي البحر المحيط. قال في "مسـالك الأبصـار": وهو القائم مقام جنكزخان والجالسُ على تخته. قال: وهو كالخليفة على بني عمِّه من بقية ملوك تُوران: من ملكة إيران، وصـــاحب القبجاق، وصـــاحب ما وراء النهر. فغذا تجدد في مملكة أحد منهم مُهمٌّ كبيرن مثل لقاء عسكر، أو قتل أمير كبير بذنب، أو ما يناسب ذلك، ارسل إليه وأعلمه به، وإن كان لا افتقار إلى استئذانه، ولكنها عادة مرعيةٌ بينهم"(القلقشندي،1914،ج4، ص 477).

ذكر القلقشندي متحدثا ً ناقلا ً ما ذكره صاحب كتاب " **مسالك الأبصار" عن نظام الدين بن الحكيم الطياري أنه لم يزل يكتبُ إلى كل من القانات الثلاثة، يأمرهم بالاتحاد والألفة، وإذا كتب إليهم بدأ باســـمه قبلهم، وإذا كتبوا إليه بدؤا باســـمه قبلهم. وكلهم مُذْعنون له بالتقدم عليهم. وأهل هذه المملكة هم أهل الأعمال اللطيفة، والصـــنائع البديعة؛ التي ســـلمت إليهم فيها الأمم. و تكتب الكتب من أحوالهم بما أغنى عن ذكره. ومن عادة المجيدين في الصـــنائع أنهم إذا عملوا عملا بديعا حملوه الى باب الملك لكي يراه عامة الناس (القلقشندي،1914،ج4، ص 477 –478).**

***عاشراً ً: روايات القلقشندي عن اهم المدن التي حكمها المغول :**

اشار القلقشندي الى اهم المدن التي حكم فيها المغول ومنها مدينة خان باليق والتي تقع في اقاصي الشـــرق عند بلاد الخطا وهي قاعدة مشـــهورة على ألســـنة التُّجار وأهلها من جنس الخطا، وعندهم معادنُ الفضـة. ويُذكر عن عظم هذه المدينة ما يستبعده العقلُ. ونقل عن صـاحب كتاب " مسـالك الأبصـار " نقلاً عن الشـريف حسـن بن الجلال السـمرقندي: إن مدينة خَانْ بالق المذكورة مدينتان، قديمة وجديدة، والجديدة منهما اسـمها ديدو، بناها ديدو آخر ملوكها فسـميت باسـمه، والقان الكبير ينزل بوسـطها في قصـر عظيم يمســـى كوك طاق؛ ومعناه بلغة المغل القصـــر الأخضـــر، لأن طاق معناه عندهم القصـــر، وكوك معناه

الأخضر؛ ومنازل الأمراء حوله خارج القصروهي مدينة طيبة، واسعة الأقوات، رخيصةُ الأسعار، ويجمدُ بها الماء في زمن الشتاء فيصير كالثلج، فيُرفعُ إلى أيام الصيف حتى يُبرد به الماء كما يُبرَّد بالثلج. ويشق مدينة ديدو المذكورة نهرٌ.وبها أنواع الفواكه إلا العنب فإنه قليل بها؛ وليس بها نارنج ولا ليمون ولا زيتون، ثم يُعمل بها السكر. وبها من الزرع والجمال والخيل والبقر والغنم ما لا يدخل تحت الإحصاء(القلقشندي،1914،ج4، ص 479 –480).

والمدينة الثانية هي قراقورم واشـــار الى ما نقله عن صـــاحب كتاب" تقويم البلدان" اي ابو الفدا (ت732هـــ/1331م) بفتح القاف والراء المهملة ثم ألف وقاف مضمومة وواو ساكنة وميم، وهي مدينة في أقاصي بلاد التُرك الشرقية، ومعنى قراقوم باللغة التركية الرمل الأسود، لأن قرا في لغتهم بمعنى الأسود، وقم بمعنى الرمل، ويقع في كثير من الكتب قَرَاقرم بإبدال الواو راء وهو خطأ، وإنما كتبت الواو بها بعد القاف دليلا على الضـمة على عادتهم في ذلك – وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السـبعة. ومن حيث الطول مائة وسـت وخمسـون درجة، والعرض خمس وثلاثون درجة وخمس وعشـرون دقيقة.وهي كانت قاعدةَ التتر، وفي جهاتها بلاد المغل: وهم خالصة التتر. ومنها خاناتهم. قال الشريف حسن بن الجلال السمرقندي: وفيها غالب عساكر القان الكبير. وبها يُعْمل القماش الفاخر، والصنائع الفائقة، وغالب ما يحتاج إليه القَان يُستدعى منها لأنها دار استعمال، وأهلها أهل صنائع فائقة. ونقل عن صاحب كتاب " مسالك الأبصار انها وهي قرية جنكزخان التي أخرجته، وعِريسته التي أدرجَته(القلقشندي،1914،ج4، ص 480 –481).

نلحظ من خلال اسـتعراض القلقشـندي لاهم هذه المدن ان اهميتها تكمن في موقعها الجغرافي فضـلا ما تحمله من اثر تاريخي وما تحويه من موارد طبيعية .

ومن الجدير بالذكر ان معظم خانات المغـول اهتموا ببناء المدن والعواصم كما فعـل قوبيلاي خـان (658-693هـ/1260-1294م) عندما بنى عاصمتـــه داي دو ومؤسسات عمـــرانية عـــدة في الصيـــن (Al-Taai,2021,pp.1239-1245).

كما ان الايلخـانـات في بلاد فارس اهتموا بـالبنـاء والعمران وفي مقدمتهم الايلخـان غـازان (694 - 703هـ/ 1295 -1304م) (Al-Taai,2020,p.15089 ؛ الطائي ،2020،ص821–831).

***أحد عشر: روايات القلقشندي عن حكام بلاد الخطا من المغول:**

تحدث القلقشـندي عن اهم من حكم بلاد الخطا من اسـرة جنكيزخان مشـيرا الى انه جنكزخان أوصـى بتخته المســتولي فيه على هذا القســم من المملكة لولده أوكداي – اوكتاي– (626- 639هـــــ/ 1228-

1241م) ، وبعد وفاته سنة 624هـ/1227م استقرّ اوكتاي، ثم استقر في هذه المملكة مكانه أبنه كيوك (644-647هـ/ 1246 -1249م) ثم توفي سنة 647هـ / 1249م.فملك بعده منكوقان بن تولي بن جنكزخان(649-658هـ/1250-1259م) ، غير انه توفي سنة 658 هـ/1260م .ثم حكمها أرى بكا ، ثم قبلي خان، ثم دمرياق، ثم قرماي، ثم ترقاي كيزي، ثم قيان قان، ثم سندمرقان بن طولي بن جنكزخان، ثم انقطع خبرهم فلم يُعلَم مَنْ ملك منهم. وملوك هذه المملكة من بني جنكزخان كُفارٌ يدينون بتعظيم الشمس، واقفون في الأحكام احكام اليساق (القلقشندي،1914،ج4، ص 485).

ونقل القلقشندي روايات اخرى عن هذه البلاد عن طريق صاحب كتاب مسالك الابصار عن نظام الدين بن الحكيم الطياري الكاتب البوسعيدي عن الشريف السمرقندي قائلا : " **ومن عجائب ما رأيتُ في مملكة هذا القان أنه مع كُفْره في رعاياه من المسلمين أمم كثيرة وهم عنده مكرمون محترمون، ومتى قتل أحدٌ من الكفار مسلما، قُتِلَ القاتلُ الكافر هو وأهلُ بيته ونُهبتْ أموالهُم، وإن قَتَل مسلمٌ كافرا لايُقْتل به، بل يُطْلب بديته، وديةُ الكافر عندهم حمار لايطلب بغيره**"(القلقشندي،1914،ج4، ص 485 -486).

وعن الجانب العسكري لبلاد الخطا تحدث القلقشندي عن بدر الدين حسن الإسعردي التاجر قائلا :" **وهذا القان ذو عسكر مديد. قال: والذي أعلم من حاله أن له اثنى عشر ألف بازدار يركبون الخيل، وعساكره من المغل عشرون تومانا، وهي مائتا ألف فارس، أما من الخطا فمما لا يحصى**"(القلقشندي،1914،ج4، ص 486).

وفي ترتيب مملكة بلاد الخطا اشار القلقشندي ناقلا عن الشريف تاج الدين المسرقندي:" **وترتيب هذه المملكة أن لهذا القان أميرين كبيرين هما الوزراء، يسمى كل من يكون في هذه الرتبة جنكصان، ودونهما أميران آخران يسمى كل منهما بنجار، ودونهما أميران آخران يسمى كل منهما زوجين، ودونهما أميران آخران يسمى كل منهما بوجين. قال : وله كتاب هو رأس كُتابه يسمى لنجون، وهو بمنزلة كاتب السر في بلادنا؛ والقان يجلس في كل يوم في صدر دار فسيحة تسمى شن، بمثابة دار العدل عندنا، ويقف الأمراء المذكورون حوله عن اليمين وعن الشمال على مقادير رُتَبهم، ورأس الكُتاب المسمى لنجون، فإذا شكا أحدٌ شكوى أو سأل حاجة، أعطى قصته رأس الكُتاب المذكور فيقف عليها، ثم يوصلها إلى أحد الأميرين اللذين يليانه وهما أصغر الكل فيقف عليها هو ومن معه، ثم يوصلانها إلى من يليهما في الرتبة، وهكذا إلى أن تصير إلى القان، فيأمر فيها بما يراه. وذكر عن الشريف أبي الحسن الكربلاي وكان ممن اجتمع بالقان في هذه البلاد أن لهذا القان أربعة وزراء يُصدرون الأمر في مملكته كلها، ولا يُراجع القان إلا في**

القليل النادر. قال: وإذا أراد القانُ أن يركب ركب في محفَّة ولا يظهر للناس إلا في يوم واحد، وهو مثل يوم مولده في كل سنة، فإنه يركب فرسا ويخرج إلى الصحراء ويعمل بها من الأطعمة والسماطات ما يغمرُ الناس، ويكون مثل يوم العيد عندهم" (القلقشندي،1914،ج4،ص 486 –487) .

اكد القلقشندي في هذ النص الدقة في توزيع الصلاحيات بين الامراء والوزراء ،مع الاشارة الى متابعة المظالم والشـــكاوى التي يرفعها عامة الناس لهم حتى تصـــل للخان لأتخاذ الاجراءات اللازمة ،مع الاهتمام بأتباع مراسيم معينة لخروج الخان للناس واقامة الاحتفالات له.

***الخاتمة :**

توصل البحث الى عدد من النتائج المهمة وفي مقدمتها ما يأتي :

1–اهتم القلقشندي بتاريخ المغول في معظم الاقاليم التي خضعت لسلطتهم موضحا امتداد سلطتهم وتوسعاتهم العسكرية .

2–معظم روايات القلقشندي كانت منقولة عن عدد من المؤرخين في مقدمتهم صاحب كتاب مسالك الابصار الابصـــار للشـــيخ شـــمس الدين الاصـــفاني ،و الجويني في كتابه تاريخ جهانكشـــاي ،وتقويم البلدان لابي الفدا وغيرهم ،مما يؤكد ثقته برواياتهم .

3–ســـلط القلقشـــندي الضـــوء على معلومات مهمة عن المغول مثل تســـمية حنكيزخان واصـــولهم التاريخية وسيطرته على القبائل المغولية وغيرها

4–ذكر القلقشـــندي معلومات مهمة عن الحياة الاجتماعية والاقتصـــادية والادارية والعســـكرية والعمرانية في عموم البلاد التي حكمها المغول .

5–ذكر القلقشـندي ابرز الخانيات المغولية التي حكمها ابناء جنكيزخان واحفاده سـواء في بلاد فارس او بلاد ما وراء النهر او في بلاد القفجاق فضلا عن بلاد الخطا.

6–سلط القلقشندي الضوء على اهم المدن التي حكمها المغول مثل خان باليق ،و قراقورم ذاكرا ما تتمتع كل واحدة منهما من مميزات مهمة الجغرافية منها والاقتصادية والسياسية .

7–ذكر القلقشـــندي معلومات مهمة واســـعة عن مملكة توران والقبيلة الذهبية الســـياســـة منها والاجتماعية والاقتصادية .

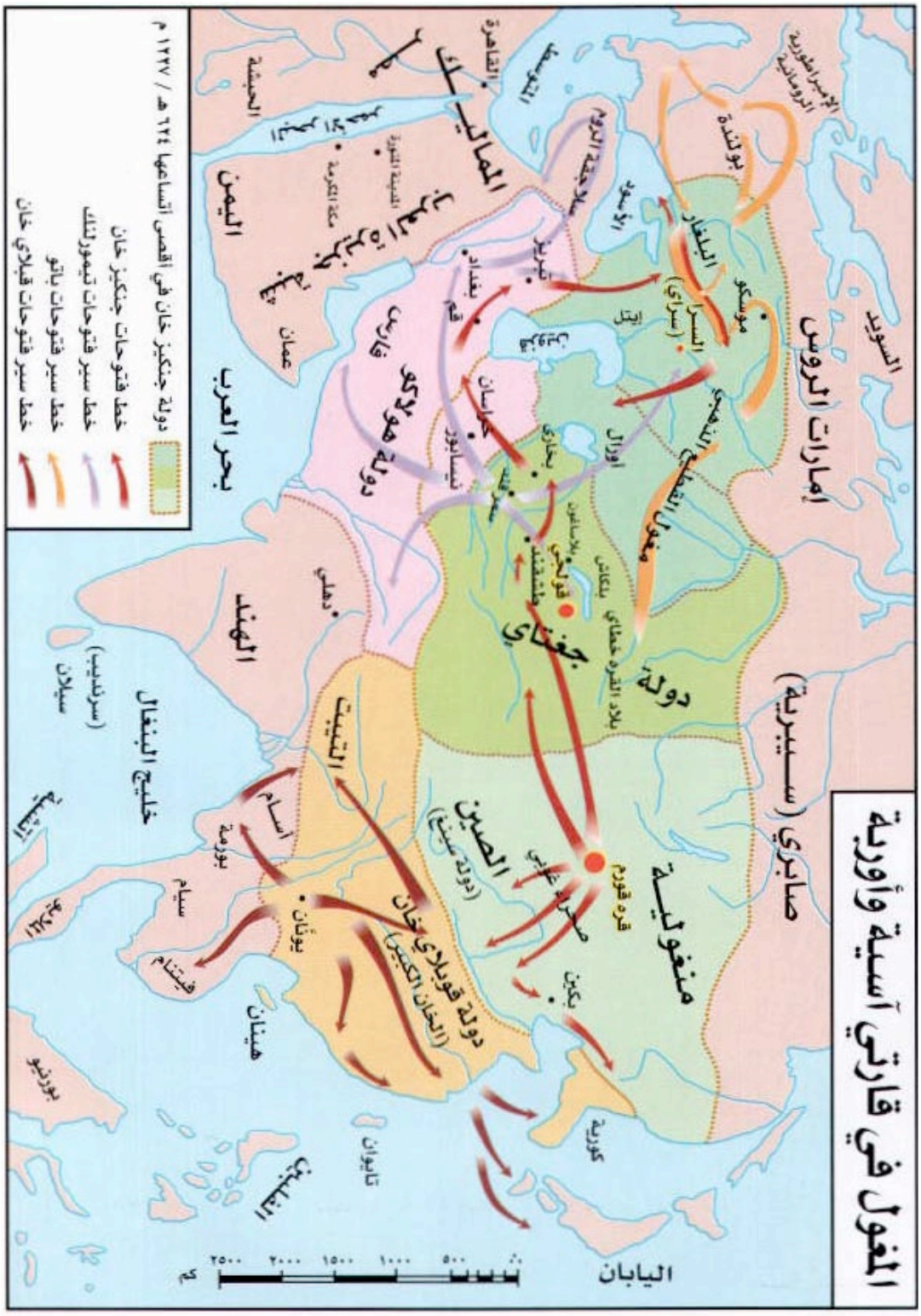

ينظر: (ابو خليل ، 2005 ،ص66)

المغول

(جدول جامع للقبائل المغولية وبطونها)

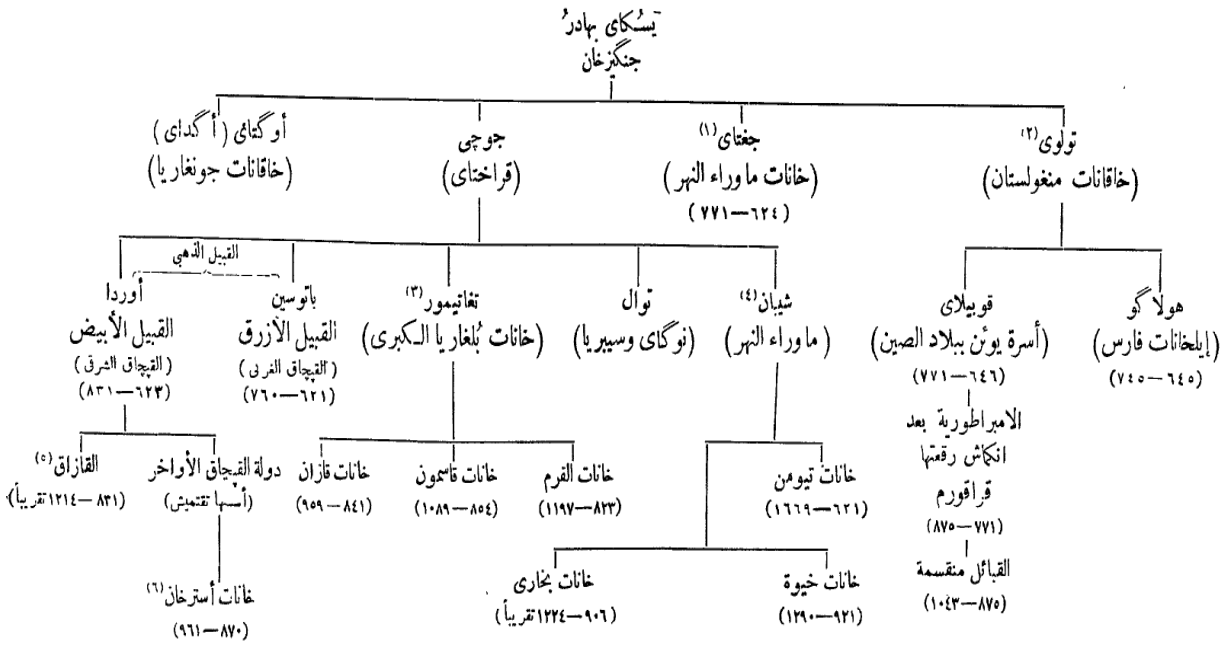

ينظر: (زامباور ، 1985 ،ص359)

***المصادر:**

ابن الاثير، ابو الحســـن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم،(2003) ، الكامل في التاريخ، راجعه وصححه: د. محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية، ط4 ، بيروت .

الاصطخري ، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد ،(1927)، مسالك الممالك ، بريل ، ليدن ، دار صادر ، بيروت.

أقبال ، عباس،(1989) ،تاريخ ايران بعد الاسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية 205 هـــ /820م -1343هـــ /1925م، نقله عن الفارسية وقدم له وعلق عليه : د. محمد علاء الدين منصور ،راجعه الاستاذ الدكتور : السباعي محمد السباعي ، دار الثقافة والنشر والتوزيع ، القاهرة .

اوزطونا ،يلماز،(2005)،المدخل الى التاريخ التركي،ترجمة:ارشـــد الهرمزي،الدار العربية للموســـوعات،ط1 ،بيروت.

بارتولد، فاسيلي فلاديميروفتش،(د.ت)، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة: د.أحمد سعيد سليمان، راجعه: ابراهيم صبري، مكتبة الانجلو المصرية، مصر .

بارتولد، فاســيلي فلاديميروفتش ،(1981)،تركســتان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي، ترجمة : صــلاح الدين عثمان هاشم ، أشرف على طبعه قسم التراث العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت .

بارتولد، فاسيلي فلاديميروفتش ،(د.ت)، جنكيزخان، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية ، اعداد وتحرير، ابراهيم زكي خورشيد ، أحمد الشنتناوي ، و د.عبد الحميد يونس ، الشعب ، القاهرة .

بوزورث، كليفورد.أ.،(1995)،الاســـرات الحاكمة في التاريخ الاســـلامي، دراســـة في التاريخ والانســـاب، ترجمة:حسين علي اللبودي ، مراجعة: د. سليمان ابراهيم العسكري، مؤسسة الشراع العربي ، الكويت، بالاشتراك مع عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية،ط2 ، مصر.

البياتي، صـدام جاسـم محمد،(2020)، مدن خراسـان الكبرى في كتاب صـبح الأعشـى في صـناعة الانشـا للقلقشندي المتوفي (821 هـ/ 1418م)، دراسة جغرافية تاريخية مقارنة، مجلة دراسات تاريخية، ع 28.

ابن تغري بردي،جمال الدين ابو المحاســن،(1984)،المنهل الصــافي والمســتوفى بعد الوافي ،حققه ووضــع حواشــيه: دكتور محمد محمد أمين،تقديم: دكتور ســعيد عبد الفتاح عاشــور،الناشــر: الهيئة المصــرية العامة للكتاب ،مصر .

جمال الدين، د. محمد ســعيد،(1982) ، علاء الدين عطا ملك الجويني، حاكم العراق بعد انقضــاء الخلافة العباسية في بغداد،ط1، مصر .

الجواليقي ، ابو منصـــور موهوب بن احمد بن محمد بن الخضـــر،(1998)، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، وضـع حواشـيه وعلق عليه: خليل عمران المنصـور، دار الكتب العلمية،ط1 ، بيروت.

الجويني ،علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين محمد بن محمد، (1985)،تاريخ جهانكشـــاي ، نقله عن الفارسية وقارنه بالنسخة الانكليزية : د. محمد التونجي ، دار الملاح للطباعة والنشر ،د.م .

حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله،(1941)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تصوير: مؤسسة التاريخ العربي ،دار إحياء التراث العربي بيروت .

الحديثي،قحطان عبد الستار،(1990)،التواريخ المحلية لأقليم خراسـان،مطابع دار الحكمة للطباعة والنشـر، البصرة .

الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ،(د.ت) ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، د.ت .

ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي ،(1938)،صورة الأرض، بريل، ليدن، دار صادر،ط2، بيروت.

ابن خرداذبة،أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله،(1889)،المسالك والممالك، بريل، ليدن .

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (1988)،العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط المتن فيه ووضع حواشيه وفهارسه : الاستاذ : خليل شحادة ، مراجعة : د. سهيل زكار،ط2 ، دار الفكر،د.م .

ابو خليل ، شوقي،(2005)،اطلس التاريخ العربي الاسلامي، دار الفكر، ط12 ، دمشق.

خواندمير، غياث الدين بن همام الدين الحسـني ،(1915) ،تاريخ حبيب السـير في أخبار أفراد بشـر، از انتشارات كتابخانه خيام ، خيابان ناصر خسرو، تهران .

الذهبي ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان،(1992،1985) ،سير اعلام النبلاء ، تحقيق : د. بشار عواد معروف و د.محيي هلال السرحان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،وطبعة ،تحقيق : شعيب الارنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي،مؤسسة الرسالة،ط9 ،بيروت .

الذهبي ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ،(1998 ،2000 ،2002)، تاريخ الإسلام ووفيات المشـــاهير والإعلام ، تحقيق : د.عمر عبد الســـلام تدمري، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، وطبعة دار الكتاب العربي، بيروت ،ط1، لبنان .

الـذهبي ، شـــمس الـدين أبي عبـد الله محمـد بن أحمـد بن عثمـان،(1948)،العبر في خبر من غبر ،تحقيق:د.صلاح الدين المنجد ،مطبعة حكومة الكويت،ط2،الكويت .

زامباور ، أدوردفون ،(1985)،معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، أخرجه : د. زكي محمد حسن بك ، حسن أحمد محمد ، واشترك في ترجمة بعض فصوله : د. سيدة اسماعيل كاشف وحافظ أحمد حمدي وأحمد ممدوح حمدي ، دار الرائد العربي ، بيروت .

الزركلي،خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس،(2002) ، الاعلام- قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين-، دار العلم للملايين،ط15، بيروت.

الشكعة ، مصطفى،(2004)، مناهج التأليف عند العلماء العرب، دار العلم للملايين، ط15 ، د.م.

الطائي،سعاد هادي حسن،(2016) ، القراخانيون دراسة في اصولهم التاريخية وعلاقاتهم السياسية ودورهم في الحياة العلمية (315-607هـ/927-1210م)،دار صفحات،ط2 ،دمشق..

الطائي،سعاد هادي حسن،(2016) ، الاويغور -دراسة في اصولهم التاريخية واحوالهم العامة-(127-656هـ/744-1258م)، دار ومكتبة عدنان،ط2 ،العراق .

الطائي ،سعاد هادي حسن،(2020)، مظاهر العمران في عهد المغول الإيلخانيين (683-703هـ / 1284-1304م) (دراسة تاريخية)،مجلة دراسات:العلوم الانسانية والاجتماعية،47(1).

ضيف،شوقي،(د.ت)، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف ،ط2 ، مصر .

العبود،نافع توفيق ،(1978)،الدولة الخوارزمية نشأتها ، علاقاتها مع الدول الإسلامية ، نظمها العسكرية والادارية ،490 – 628هـ/1097 – 1231م ، مطبعة الجامعة ، ساعدت جامعة بغداد على طبعه ،ط1، بغداد .

العزاوي،عباس،(1957)،التعريفبالمؤرخين في عهد المغول والتركمان(601هـ-1204م/941هـ-1534م)،شركة التجارة للطباعة ،بغداد .

علي، محمد كرد،(1983)، خطط الشام، الناشر: مكتبة النوري،ط3، دمشق .

ابن العماد الحنبلي، ابو الفلاح عبد الحي ،(1986)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط ،خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير،ط1، دمشق – بيروت .

عوفي ،سديد الدين محمد(1906)، لباب الالباب، بسعي واهتمام وتصحيح : ادوارد بروز انكليسى، مطبعة بريل، ليدن،1906.

الغياثي،عبد الله بن فتح الله البغدادي،(2010)، تاريخ الدول الاسلامية في الشرق (اسيا الوسطى ،ايران ، العراق، بلاد الاناضول، بلاد الشام)،دراسة وتحقيق : أ.د.طارق الحمداني ،دار ومكتبة الهلال ،ط1،بيروت.

فامبري ، أرمينوس ،(د.ت)، تاريخ بخارى منذ أقدم العصـــور حتى العصـــر الحاضـــر ، ترجمهُ وعلق عليه : د.أحمد محمود الســاداتي ، راجعه وقدم له : د.يحيى الخشــاب ، مطابع شــركة الأعلانات الشــرقية ، القاهرة .

ابو الفدا،عماد الدين اســـماعيل بن الملك الأفضـــل نور الدين(1840)،تقويم البلدان، اعتنى بتصـــحيحه وطبعه:رينود والبارون ماك كوكين ديسـلان، دار الطباعة السلطانية ، باريس .

ابو الفدا،عماد الدين اسماعيل بن الملك الأفضل نور الدين،(1997)، المختصر في اخبار البشر ، علق عليه ووضـع حواشـيه : محمود ديوب ، منشـورات : محمد علي بيضـون ، دار الكتب العلمية،ط1 ، بيروت .

ابن فضـل الله العمري،شـهاب الدين احمد بن يحيى،(2001)،مسـالك الابصـار في ممالك الامصـار،تحقيق: أ.د.محمد عبد القادر خريسات،د.عصام مصطفى هزايمة،د.يوسف احمد بني ياسين، مركز زايد للتراث والتاريخ ،العين .

ابن الفوطي، عماد الدين ابو الفضـــل عبد الرزاق بن تاج الدين احمد،(1923) ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السـابعة، وقف على تصـحيحه والتعليق عليه: الاسـتاذ مصـطفى جواد،عنيت بطبعة المكتبة العربية،بغداد،مطبعة الفرات، بغداد .

القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (د.ت)،آثار البلاد واخبار العباد ،دار صادر ، بيروت.

القلقشـندي، أحمد بن علي ،(1914،1922) ، صـبح الاعشـى في صـناعة الانشـا، دار الكتب الخيدوية ، المطبعة الاميرية ، القاهرة، وطبعة، دار الكتب المصرية ، القاهرة .

الكتبي، محمود بن شـاكر بن أحمد ،(1977) ،عيون التواريخ ، تحقيق : د. فيصـل السـامر، وأ. نبيلة عبد المنعم ، دار الحرية للطباعة، بغداد .

ابن كثير،عماد الدين أبو الفدا إسماعيل ،(1977)،البداية والنهاية في التاريخ،مكتبة المعارف،ط2، بيروت .

كحالة،عمر رضا،(د.ت) ،معجم المؤلفين،الناشر: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

كريستنسن ، آرثر ،(1957)،إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة : يحيى الخشاب راجعه : عبد الوهاب عزام ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،.د.م .

لسـترنج، كي،(1954)،بلدان الخلافة الشـرقية، نقله إلى العربية، وأضـاف أليه تعليقات بلدانية وتاريخية وأثرية ووضع فهارسه: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد .

المقدســـي،شـــمس الدين أبي عبد الله محمد،(1906)،احســـن التقاســـيم في معرفة الأقاليم،بريل،ليدن،دار صادر،بيروت.

المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي،(1970)،المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار "الخطط المقريزية" مطبعة البولاق، مصر، أعادت طبعه بالأوفيست مكتبة المثنى ، بغداد .

المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي،(1936)، السلوك لمعرفة دول الملوك ، صححه ووضع حواشيه : محمد مصطفى زيادة ، دار الكتب، القاهرة .

ميرخواند، مير محمد بن سيد برهان الدين خواوند شاه ،(1921)، تاريخ روضة الصفا ، شيوه شرونكارش كم نظير درادبيات فارس درسده نهم هجري، كتابفروشيهاي، تهران .

النسوي ، محمد بن أحمد، (1953) ،سيرة السطان جلال الدين منكبرتي ، نشر وتحقيق : حافظ أحمد حمدي ، دار الفكر العربي ، مطبعة الاعتماد ، مصر.

الهمذاني، رشيد الدين فضل الله، (د.ت)،جامع التواريخ ، ترجمة: محمد صادق نشأت، محمد موسى هنداوي وفؤاد عبد المعطي الصياد، راجعه وقدم له: يحيى الخشاب، دار أحياء الكتب العربية، القاهرة،. د.ت.

اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب،(2002)،البلدان، وضع حواشيه: محمد امين ضناوي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت.

***البحوث غير المعربة المنشورة في المجلات الاجنبية:**

Al-Taai, S. H. H. (2021). Mongolian Interest in Architecture and Construction in China (7th C. AH/13th C. AD). Review of International Geographical Education Online, 11(4), 1238-1245.

2- Al-Taai, S. H. H. (2020). Historical narratives about the Mongols in light of the book "Countries of the Eastern Caliphate " of the Orientalist Guy Le Strange. PalArch Journal of Egyptian Antiquities/Egyptology, 17(7), 15083-15091.